

إيقاف القاري

على تجاوزات

طارق الطواري

تأليف

بدر بن علي بن طامي العتيبي

غفر الله له لوالديه ومشايخه وجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما

بعد:

فقد عرض علي بعض الإخوان مقالة كتبها رجل يدعى بطارق الطواري !! ، وحلى اسمه بحرف الدال «علامة الدكتوراه» ، وقال لي إنه من أهل الكويت ، وقد قام بنشرها في إحدى الصحف الكويتية ، وقد طار بها أتباع كل ناعق !! ، وتناقلوها في المنتديات ، وكأنها القاصمة الفاصمة، القاضية الفاطمة! وما علم بأن همته هذه كانت همّة غيره من قبل ، ولكن الله ﴿غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ [يوسف : ٢١] ، وأصدق ما يقال فيه ما قال الشاعر :

ولست بأول ذي همّة دعته إلى ما ليس بالنائلِ

فقد كثرت من قبلك الأعداي والمشككين، وأهل الكذب والافتراء، وزماننا زمان الغرائب والعجائب ، حتى تكلمت فيه الروبيضة من الرجال، وأسند الأمر إلى غير أهله، وتربع على عرش العلم الكبير والصغير ، والرفيع والحقير ، بل حتى ضعفاء النساء والصبيان صارت تنفجر منهم ينابيع التحقيق والإفتاء ، فيا رباہ سلّم سلم .

وقد كتب الأخ: خالد بن ياسر الراددي ، وفقه الله فيه مقالة مختصرة توضح مبلغ حال الرجل وكيف تنكّب حاله وأنه ممن كان يظاً أعقاب الذين يذمهم الآن ، ومن عرف نور العلم وارتقى إلى (دالية) الدكتوراه عن طريقهم ، فارتحل عن المدينة النبوية ، فتنكّب حاله وتغيرت نحلته ، فنسأل الله الثبات على الحق ، قال تعالى : ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدْرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام : ١١٠].

وثبات الإنسان مناط بالتمسك بالكتاب والسنة ، فما التزم بها أنجاه الله تعالى من الفتن، وسائر الأهواء ، وشعب الضلالة ، قال الرسول ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا : كتاب الله ، وسنتي» رواه الحاكم وقال : «صحيح الإسناد».

فالقلوب مقاليدها بيد الرحمن يصرفها كيف شاء، وإلا كم من منتسبٍ للإسلام تاهت به السبل وانحرفت به بنيات الطريق، وهم الذين ينتسبون للإسلام، ولكن عندما تركوا هذين الأصلين، وانحرفوا عن الخط المستقيم الذي رسمه لنا رسول الله ﷺ ضاعت به السبل

وجاءوا في دين الله بالأعاجيب؟

كما روى أحمد وغيره - بسند صحيح - من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال : «خط لنا رسول الله ﷺ خطا ، وخط عن يمينه وشماله خطوطاً متفرقة ، فمر بإصبعه على الخط المستقيم وقال : هذا سبيل الله، وأشار إلى الخطوط التي عن يمينه وشماله ، وقال هذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إلى النار» قال : ثم تلا قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام : ١٥٣].

إذا علم هذا ، فقد تكلم هذا الرجل بكلامٍ من ساقط الكلام وخطله ، ومثله والله لا يستحق أن يشغل المرء به وبكلامه ، ولكن قد يلتفت إلى بعض المقالات إذا كثرت انتشارها ، وفتن بها بعض الناس ، كما هو الحال في هذه المقالة الصحفية !! ، وإلا والله ما يقال فيهم إلا كما قال الشاعر :

وما كل كلب نابحٍ يستفزني ولا كلما طنّ الذباب أراعُ

وقد كنت كتبت قبل زمن قريب كتابي «الرد على من طعن في السلفية وسماهم بالجمامية»، وهو رد على شبه مقال هذا (الدكتور!) ملاءه بالإفك والكذب ، وأوصي كل من يرقب الله والدار الآخرة ممن تكلم في هذا الأمر أن ينظر في هذا الكتاب حتى يعلم حقيقة الحقد الدفين الذي يجمله أولئك القوم على المسلمين ، لأن أهل الأهواء فيهم من خصال أسلافهم اليهود والنصارى أنهم لا يرقبون في مؤمنة ولا مؤمنة إلا ولا ذمة .

وقد روى الهروي عن عبيدالله بن سعيد أنه قال : «ما ابتدع رجل بدعة إلا غل صدره على المسلمين».

وما إن فرغت من ذلك حتى جيئ لي بقصيدة لأحدهم يذم فيه السلفين أهل السنة والحديث ويصفهم بالجامية ، فرددت عليه بقصيدة مثلها وسميتها «هداية الحيارى»، أقول في أبياتها :

والدين دين الله لا يتبدل	الله ربي الواحد المتفضل
هو آخر هو خاتم هو أول	ونبينا المختار من خير الورى
صلوا عليه جميعكم لا تبخلوا	صلى عليه الله ما هبّ الهوا
فيها من الجهل الذي لا يقبل	ثم اعلموا أني رأيت قصيدة
لأبي التراب الدوسري فأقبلوا	عنوانها (يا سائلاً أو حائراً !)
بقصيدة أبياتها تتهلل	واصغوا إلى جهل الضعيف وخلطه
يقضي ويحكم بالقضاء ويعدل	ويريد جمعا للضلالة بالهدى
مع صاحب التوحيد حقاً فاذهلوا	ويريد ضمنا بين أرباب الهوى
	إلى أن قلت:

من بالحديث تقلدوا وتمثلوا	لا ينجُ إلا فرقة مهديه
ما حرفوا أو أولوا أو أهملوا	أتباع أحمد والصحابة بعده
إن حرفوا أسائهم أو بدّلوا ؟!	(أثرية) (سلفية) ما ضرها
	إلى أن قلت:

ما ضرهم اسمٌ يغيب ويأفل ؟!	سموهم إن شئتم (جامية)
والوصف يثبت إذ تقولوا وتفعلوا	الاسم رسم قد يزول ويتتهي

وهكذا قلت في قصيدة أخرى لي فيهم ، مطلعها :

إيقاف القاري على تجاوزات طارق الطواري

الله أكبر لامتي وحزامي وكتاب رب العالمين أمامي
والسنة الغراء درعاً واقياً حولي وبالأثار عزّ مقامي
حمي الوطيس ودار بالحرب الرحي بيني وبين مجادلٍ ومحامي
إلى أن قلت:

يامن أبحتم واستبحتم عرضنا وقدفتموني وقتموا يا جامي !!
والله ماذي عندنا بمسبة كلاً ولا ذنبٍ ولا إجرامٍ
لكنها والله منك فرية إذ إننا لا نتسب لإمام !!
إلا على المبعوث من خير الورى ذاك النبي محطم الأصنام
أهل الحديث نعهه نسب لنا ووسامنا يا فرحتي بوسامي

ثم الآن ما أن تحمد نارهم على أهل السنة والحديث من جانب إلا وتتوقد من جانب
آخر كما قال الشاعر :

إذا هب من جانب باح شرّه ذكا هب من جانب فتصر ما

وهذه عادة أهل البدع والأهواء ، فهم عند التحقيق خوارج ، ولهذا يصدق ما رواه
روى اللالكائي وغيره عن أيوب السخيتاني أنه كان يسمي أهل الأهواء بالخوارج ويقول :
«إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا في السيف».

وروى أيضاً عن أبي قلابة أنه قال : «ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا السيف».

وهذه من أوصافهم ، بغض أهل السنة ، وسب السلف ، ووصفهم بنقيض قولهم ،
فيسمونهم حشوية أو مجسمه ، ويصفونهم منهجهم وسنتهم بالفكر البدائي الساذج!
ويصفونهم بالتمييين والوهابيين ، وزد الآن بالبازيين! والألبانيين! والجاميين! والوادعيين!
والمدخلين! فما ضرهم النسبة إلى هذه الأسماء التي: تزول وتنتهي!

وملاك الأمر هو موافقة السلف بالقول والفعل والاعتقاد، فهل أنتم كذلك؟!!

قال الإمام إسماعيل الصابوني في كتاب السنة له : «وعلامات أهل البدع على أهلها بادية ظاهرة ، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية وجاهلة وظاهرية ومشبهة ..» .

ثم روى عن احمد بن سنان القطان قال : «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث» وهو عند الهروي أيضاً .

ولكن أمثال هؤلاء يجب علينا جميعاً معاشر أهل السنة أن لا يتوانى أحد في فضحهم والرد عليهم ففي جهادهم أعظم الأجر وأجزله ، فهم كما قال الشاعر :

هم كالكلب إذا ما أشبعته طاب نفساً وإذا ما جاع هر!

فإن أنت أشبعتهم بالرد وكشف أباطيلهم تطيب أنفسهم، وتنطفى نارهم، وإن لم يجدوا من يلجمهم بالحجة والبينة تزايد نباحهم على الناس، وأشغلوهم عن أمور دينهم! والذب عن السنة وقمع أهل البدع من أفضل القرب التي يتقرب بها العبد إلى الله ، روى العقيلي في الضعفاء بسنده إلى سعيد الأحول قال: كان قتادة يذكر عمرو بين عبيد ويقع فيه، قال: فجثوت على ركبتي، فقلت: يا أبا الخطاب وإذا الفقهاء يقع بعضها في بعض؟! فقال: «يا أحول؛ رجل ابتدع بدعةً فنذكر بدعته خير من أن نكف عنها» .

وفيه أيضاً أنه قيل لسفيان بن عيينة عن إبراهيم بن أبي يحيى في القدر ، فقال : «عرّف للناس بدعته واسألوا ربكم العافية» .

وفي "طبقات الحنابلة" عن المروزي قال : قلت لأبي عبدالله - يعني إمامنا أحمد بن حنبل رحمه الله - ترى للرجل يشتغل بالصوم والصلاة، ويسكت عن أهل البدع؟ فكلح وجهه وقال: «إذا صام وصلّى واعتزل الناس ، أليس إنما هو لنفسه؟! ، قلت : بلى ، قال : فإذا تكلم فله ولغيره ، يتكلم أفضل» .

وفي "الكامل" لابن عدي عن ابن سيرين أنه قال: «ما يسوءني أن يكون عكرمة من أهل الجنة ولكنه كذاب».

وهكذا ذكر ابن عدي في "الكامل" أن يوسف بن أسباط عندما حذر من الحسن بن صالح بن حي، فأنكروا عليه وقالوا: هي غيبة! فقال: «لم يا أحمق؛ أنا خيرٌ لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم وأنا أنهى الناس أن يعملوا بها أحدثوا فتبعهم أوزارهم ومن أطراهم كان أضرّ عليهم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وإذا كان النصح واجباً في المصالح الدينية الخاصة والعامة: مثل نقلة الحديث الذين يغبطون أو يكذبون، كما قال يحيى بن سعيد: سألت مالكا والثوري والليث بن سعد - أظنه - الأوزاعي عن الرجل يتهم في الحديث أو لا يحفظ؟، فقالوا: بين أمره، وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل علي أن أقول فلان كذا، وفلان كذا، فقال: إذا سكت أنت، وسكت أنا، فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟!»

ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل.

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم، من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساد أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء - إلى أن قال: - فإذا كان أقوام

منافقون يتدعون بدعاً تخالف الكتاب ويلبسونها على الناس ، ولم تبين للناس : فسد أمر الناس ، وبدل الدين ، كما فسد دين أهل الكتاب قبلنا بما وقع فيه من التبديل الذي لم ينكر على أهله» من "الفتاوى" (٢٨ / ٢٣١ - ٢٣٢) .

وقال رحمه الله في "الفتاوى" (١٢ / ٤٦٤) : «كل من أظهر مقالة تخالف الكتاب والسنة فإن ذلك من المنكر الذي أمر الله بالنهي عنه كما قال تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران : ١٠٤] ، وهو من الإثم : ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ [المائدة : ٦٣] .» .

فنسأل الله أن يبقى أهل السنة لهم بالمرصاد : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف : ٨] .

ولا يظن الذين يسكت عنهم أحيانا بأن ما قالوه قد عجز أهل السنة عن ردة :

فما كل كلب نابحٍ يستفزني ولا كلما طنّ الذباب أراعُ

فمن الكلام من السكوت عنه إجابة عليه وإغاضة لصحابه ، كي يموت بغیظه محترقا، كما قال أحمد بن يونس : «ما أنت براد على أهل الأهواء بشي- أشد عليهم من السكوت» .

ويقول الشاعر :

وإذا بليت بجاهلٍ متجاهلٍ يجد المحال من الأمور صوابا
أوليته مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا

ولولا العذر الذي سبق وأن ذكرته آنفا في كتابة هذا التعليق على مقال هذا الرجل ، لما والله التفت إليه التفاته لحقارته، ولكن كي يتضح لمن أذاع هذا المقال، من أرباب المتدييات الذين يظنون أنهم قد بلغوا من العلم مبلغا ، وسهل لهم ذلك كلامهم من وراء الستور بين ربات الخدور ، ولو ظهروا لانكشفت خمائلمهم ، فلهذا كتبت هذا التعليق .

إذا تمعن الناظر في المقدمة السابقة : فالناظر في مقالة المذكور يجد فيها من الكذب الذي حرمه الله تعالى على عباده، والظلم الذي حرمه الله تعالى على نفسه وجعله بيننا محرماً، فقد وصف السلفيين تحت مسمى (الجاميين) و (المدخليين) بأوصاف هو الله وبالله وتالله فيها كاذب، ولو صدق هذا المفترى، وأنصف الذي يشيع مقالته بين الناس لأسند وأحال عنهم بعض ما نسب إليهم من شنائع!؟

والله تعالى يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات : ٦].

وموعد هذا المفترى يوم لا تنفعه المعذرة ، والله تعالى يقول : ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء : ١١٢]، ويقول : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب : ٥٨] وقال : ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ [طه : ٦١]، وقال : ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه : ١١١].

فصل

يقول في مقاله المجرد عن التدليل والحجة : «في سرايب مظلمة ودهاليز قاتمة ودروس مريضة ودواوين خاوية وفي السراب وتحت جناح الظلام وفي مدينة رسول الله ﷺ». أقول: يظهر أنه يريد بهذه السرايب المظلمة والدهاليز القاتمة والدروس المريضة والدواوين الخاوية: الجامعة الإسلامية!

وهذا والله من الحقد الدفين في قلبه ، ولكن ما ضر شواهد السحاب نباح الكلاب؟! .

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

الآن تدم [الجامعة الإسلامية] وهي من أكبر معاقل أهل التوحيد والسنة في العالم أجمع ، بل ما ظهر صاحبة سنة في هذا الزمان في المشرق ولا في المغرب إلا وأتهم بها ، وقالوا عنه : هذا من طلاب الجامعة الإسلامية.

هذه الدهاليز المظلمة التي تعيها درس فيها أكابر علماء الدنيا في هذا القرن:

درس فيها : الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - .

درس فيها : الإمام محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - .

درس فيها : الإمام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - .

درس فيها : الإمام محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - .

ودرس فيها العلامة : محمد أمان الجامي - رحمه الله - .

ودرس فيها العلامة عبدالمحسن العباد - حفظه الله - .

ودرس فيها العلامة : ربيع المدخلي - حفظه الله - .

وغيرهم كثير من أئمة الدين وعلمائه .

الذين يصدق فيهم قول الشاعر :

من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقوله :

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير
فهل يكفيك أمثال هؤلاء العلماء أم :
أزيدك أم كفاك وذاك إني رأيتك في انتحالك كنت أحق!

هذه السرايب ، دروسها ليست مريضة كما تزعم أيها المفتري ، التوحيد والسنة
والحديث والفقه وعلوم القرآن ليست مريضة ، بل هي والله غذاء القلوب ، وشفاء الأبدان ،
والأرواح من أسقام الجهل والهوى .

ولكن لا عليك عندما سلمت منك سرايب جامعة ديوبند الصوفية الماتريديّة ،
ودهاليز معاقل الإخوان المسلمين البدعية، ودروسهم الفكرية التكفيرية! وتنظيّمات
الأحزاب السرية الخفية ، فلم تلق من محمّتكم العادلة حكما ولا استنكارا ، عندما ثارت
من غيرتكم المنتكسة الثائرة لتطعنوا في جامعة من أكبر جامعات الدنيا في العالم ، وأصلحها
دينا وعقيدة ، فسلم منك الأعادي ولم يسلم منك أهل السنة والحديث!

وسلمت منك معاقل الصوفية ، والماتريديّة، والجهمية، والأباضية، والعلمانية،
والماسونية، ولم يسلم منك أهل السنة والحديث! وقد قيل :

أصبح أعدائه على ثقةٍ منه وإخوانه على وجلٍ

وهذا والله مصداق قول النبي ﷺ في أصل فرق الضلال في الإسلام فرقة الخوارج التي
قال عنها : «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» رواه أحمد .

فتركه لأهل الباطل وسلامة الجانب تجاههم ، وانشغاله بأهل السنة في ذمهم
وتعيرهم، والافتراء عليهم ، يصدق فضح حاله قول النبي ﷺ في الخوارج : «يقتلون أهل
الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» رواه البخاري ومسلم .

إيقاف القاري على تجاوزات طارق الطواري

فلم يحكموا فيهم كتاب الله ورسوله ، كما لم يحكموا فيهم أصولهم التي أصلوها على وجه الإطراد ، فلا بد من الله اكتفوا ، ولا بحكم العقلاء أنصفوا!
فأين العدل والإنصاف يا أدياء العدل والإنصاف؟
وأين الموازنة بين الحسنات والسيئات يا ناصبي الموازين بالحيف والتطيف؟
لماذا لم تذكر حسنات تلك الجامعة ، وأنت - أيها الطواري - منها؟!
هلا عددت علمك الجم ، وأدبك الراقي من حسنات هذه الجامعة؟!
هلا خشيت من شمول كلامك للأئمة الأعلام السابق ذكرهم فاستثيتهم من ذمك؟!
هلا استثيت القرآن والحديث والفقهاء من الدروس المريضة؟! وعجباً لمستثنى يكون أكثر من المستثنى منه!
ألا فليتق الله هذا الرجل ، وليعلم أن من وراءه كتاب عند الله لا يغادر الصغيرة قبل الكبيرة ألا وأحصاها الله فيه ، فليعد لما فيه من الافتراءات جواباً.

فصل

وقال أيضاً: «نشأ فكر مريض أطلق عليه الفكر المدخلي أو الجامي نسبة إلى مؤسسه ، أو جماعة المدينة - طهرها الله منهم - نسبة إلى مكان نشأتهم».

أقول : وهذا والله من الكذب الذي لا يمت إلى الحقيقة والواقع بصلة البتة ، وها هي كتب محمد أمان الجامي ، ودروسها مسجلة ومدونة ، يستفيد منها أهل المنتهى في التحقيق قبل المبتدئ من طلاب العلم ، وهذه كتب الشيخ ربيع المدخلي طارت في الآفاق ، وشرق بها أهل الزيف والنفاق ، فإن كنتم أهل تحري وتدقيق وبحث عن الحق فدونكم إياها ، اقرءوها ، فإن وجدتم فيها من التأسيس على غير التوحيد والسنة ومنهج السلف الصالح والحث عليه فأظروه لنا .

أين أصوله المزعومة التي تفترون؟!!

وجدنا أصول أهل البدع مدونة بالتوثيق من مقالات أربابها ، عند أهل السنة .

فعرنا أصول المعتزلة ، وأصول الخوارج ، وأصول الرافضة ، من مؤلفاتهم .

كما وجدنا أصول الإخوان المسلمين العشرين ، وغيرها مدونة في كتب قاداتهم ،

وفهمهم لها ، وشرحهم لمعانيها! على غير منهج السلف .

كما وجدنا أصول فرقة التبليغ الستة ، من تأصيل قادتهم ، وفهم أهلها لها على غير

الفهم الشرعي السلفي لها .

فهلاً تكرم هذا (الدكتور !!) بموجب مكانته العلمية أن يوضح لنا أين أصول هذه

(الجامية!) و (المدخلية!) من كتبهم؟!!

فإن حظي بشي من ذلك على خلاف مذهب السلف ، فلينادي بأعلى صوته الأبح على

تضليلهم ، وإن ظفر بخفي حنين ، فهو بالخيار بين أمرين :

أما أن يستغفر الله تعالى ، ويستغفر لمن ظلم ، ويتحلل من أخيه قبل أن يأتي يوم فيه لا شاة ولا بعير ، فيكون فيه من المفلسين؟! كما في الحديث .
وإما أن يتولى كبره ، ويبوء بإثم ذينك الشيخين ، وموعده وموعدهم غداً في محكمة العدل الحكيم ، عند رب العالمين : ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ [طه : ٦١] ، وقال : ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه : ١١١] .

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

ثم هذا الرجل حاله حال الذي يكذب ولا يحسن أن يكذب، فلمن تكون النسبة للمدخلي أم للجامي؟! فكلهم في الطبقة سواء! وفي العقيدة سواء! وفي المشيخة سواء! ومعهم من العلماء الأجلاء الذين لا يخالفونهم في دينهم من هم في سنهم ودونه ، وأكثر منهم علماً ودونه ، من هم على دينهم فلماذا لم تكن النسبة إليهم!
ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، والوادعي، وحمود التويجري، وعبدالله الدويش، والفوزان، واللحيدان، وابن غديان، والعباد، والنجمي، وغيرهم كثير، رحم الله ميتهم وبارك في عمر الحي منهم، لا يخالفونهم في أصول عقيدتهم، وكذا في عامة المسائل التي هي محل النظر والاجتهاد، لأن نسبة المذكورين كلهم إلى أهل الحديث والأثر والتجرد من التقليد والتعصب المذهبي .

فلماذا النسبة كانت لهذين الشيخين من دون غيرهم؟!!

أم هو هوى في النفس، وحقق دفين يريد به إسقاط هذين الشيخين لما تصدوا لبيان الفرق الضالة وفضحها!

فأسوق البشري إليك بأن : «الماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث» ، وما ضر هؤلاء الأعلام الأجلاء: قصاصة منك في مجلة!
وأنشدوا :

إيقاف القاري على تجاوزات طارق الطواري

ما ضرّ تغلب وائلٍ أهجوتها أم بلت حيث تناطح البهران!

وأنشدوا:

فما على البدر من نبج الكلاب ولا يوما على البحر يرمى فيه بالحجرِ

فصل

ويقول في قصاصته المتهافة : «وهي في حقيقتها مجموعة من السذج والمغفلين وبقايا حفريات وآثار من فكر مقبور ميت وشتات من أفكار جماعات ضالة هالك قد تلاشت من الزمن وأصبحت أثرا بعد عين».

أقول : لينظر القارئ في كلامه هذا ، ومبلغ أدبه ، واحترامه للعلماء وطلاب العلم ، بل لينظر في نزاهة قلبه ولسانه كيف يكيل بشتى أنواع السب ولاذع الأوصاف !
إذا رأى ذلك فلا يعتب علينا أحد إذا عاملناه بمثل جهالته : والله تعالى يقول : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء : ١٤٨]
ويقول : ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى : ٤١ - ٤٢]
وقال تعالى : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت : ٤٦].

والنبي ﷺ قال فيمن تفوه بدعوى الجاهلية : «أعضوه بهن أبيه ولا تكنوا» .
كما روى أحمد من حديث سفيان عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أن رجلا اعتزى فأعضه أبي بهن أبيه ! فقالوا : ما كنت فحاشا ؟ قال : إنا أمرنا بذلك .
وعنده عنه رضي الله عنه قال : «كنا نؤمر إذا الرجل تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا» .

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعروة بن مسعود الثقفي لما أساء الأدب مع أصحاب رسول الله ﷺ وزعم أنهم سوف يخذلون نبيهم : «أْمُصُّصُ بِبُطْرِ اللَّاتِ» .
بمسمع من رسول الله ﷺ فلم ينكر عليه ، رواه أحمد .
فنقول في مثل هذا :

إننا لتوزن بالجبال حلومنا ويزيد جاهلنا على الجهال

فهذا وصف له لأهل السنة والحديث ، بتلك الأوصاف : (سذج - مغفلين - بقايا حفريات - آثار من فكر مقبور - وشتات من أفكار جماعات ضالة) .

وهذا المسكين ما عاب هؤلاء القوم للونهم ، ولا لجنسهم ، ولا لأخلاقهم ، ولا لمناصبهم ، ولا لدنياهم ، وإنما عاب عليهم لأنهم :
دعاة السنة والتوحيد .

لأنهم فتية آمنوا بربهم وبنبيهم ﷺ ، ودعوا إلى التوحيد والسنة .

لأنهم يتبعون الأثر ويدورون معه حيث دار .

لأنهم جندوا أنفسهم للذب عن حياض التوحيد والسنة باليد واللسان والمال والوقت والعرض أيضاً ، فما قام منهم قائم يدافع عن عرضه أكثر من دفاعه عن دينه الذي يحمله !
ذموهم لأنهم يحذرون من أهل البدع والأهواء بطوائفهم وأفرادهم ، وهي طريقة السلف الصالح من قبل ، وليس في هذا (شقي للصف) و (ودعوة للفرقة) ، فهم أهل السنة والجماعة ، وأهل البدع هم الذين خالفوا وافترقوا في دينهم ، وعلى هذا فالتحذير منهم من دين الله عز وجل ، وليس هذا وليد لساعة يا كعب ! ودونك كتب الحديث والأثر والرجال ، وما فيها من التحذير من أهل البدع والأهواء الذين والله لو كانوا في زمانكم لصيرتموهم أئمة لنا ! وهم دون من هم أئمتكم الآن ، ولو كانوا في زمان أسلافنا ، لجردوا السيوف عليهم ولقاتلوهم !

فلا تعتب أيها الباغي على هؤلاء القوم واعتب - إن كانت صاحب مبدأ إن لم تلتزم بحدود الشريعة - على الأئمة الذين من قبلنا :

اعتب على الصحابة والتابعين ، وأئمة الدين ، الذين ذموا الأهواء وأهلها كما هو ثابت عنهم بالأسانيد الصحيحة الثابتة التي عميت عليكم .

اعتب على مالك وسفيان والأوزاعي وشعبة و الشافعي وأحمد وأبي حاتم وأبي زرعة
الرازيين وإسحاق وابن معين والدارقطني .

اعتب على من أَلَّف في الضعفاء والمجروحين، واحرق كتبهم فهي التي بزعمكم
تتصدى لأهل الخير والصلاح ، فأحرق "ضعفاء البخاري" و "تاريخه" و "ضعفاء العقيلي"
و "الكامل" لابن عدي وكتب الجرح والتعديل كلها.

فهي التي بزعمكم ليس له شأن إلا الطعن في خلق الله .

واعتب على الآجري وابن بطة واللالكائي والأصبهاني والصابوني، فمن كتبهم أخذنا
ديننا الذي تنقمه علينا!

وإن استطعت أن ترتقي بكذبك وافتراءك وظلمك على أحاديث الرسول ﷺ وتمحوها
من بطون الكتب ، فامح قوله صلى الله عليه وسلم : «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن
كما قاتلت على تنزيله» تجده في "مسند أحمد" .

وامحُ قوله ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب
يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون
ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن
جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» تجده في "صحيح
مسلم" .

وامح قوله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ،
وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين» رواه لنا البيهقي وابن عساكر والخطيب والآجري
وابن بطة في مؤلفاتهم في الاعتقاد والعلم.

فهذا هو دينهم، الذي وصفته بركاكة علمك بـ (الفكر) ، تأثراً بمأثور أسلاف أهل
الأهواء المعاصرين من أهل (الفكر) و (التربية الروحية) .

فلا تعتب عليهم يا هذا ، وإلا فضم السابق باللاحق ، واكشف الغطاء عن وجهك ،
وأعلن لنا ذمهم ، والتحذير من كتبهم ، ومؤلفاتهم ، بفكرك الجديد المحدث ، حتى تنادى
على نفسك بالزندقة والإلحاد!

وروى الهروي في " ذم الكلام " والصابوني في السنة عن شيخه الحاكم أبي عبدالله قال
سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن إسحاق الفقيه يناظر رجلاً فقال الشيخ أبو بكر: حدثنا فلان،
فقال له الرجل دعنا من حدثنا! إلى متى حدثنا!! ، فقال الشيخ له: قم يا كافر! فلا يحل لك
أن تدخل داري بعد هذا أبداً، ثم التفت إلى أصحابه فقال: ما قلت لأحد أخرج من بيتي
غير هذا .

وعندما قيل لأحمد بن حنبل: إن ابن أبي قتيبة يقول: إن أهل الحديث قوم سوء!
غضب أحمد وقام ينفض ثوبه ويقول: زنديق، زنديق، زنديق، ثلاث مرات .
فنحمد الله أن صير أمثال هؤلاء لمعرفة دين الرجال محنة في الدين ، فمن ذمهم في
دينهم فهو المطعون في دينه .

فبأمثال شيخنا ابن باز و الألباني وابن عثيمين ومقبل الوادعي وحمود التويجري ومحمد
أمان - رحمهم الله - وغيرهم من الأموات من علماء التوحيد والسنة .
وبأمثال مشايخنا : الفوزان ابن غديان واللحيدان وربيع المدخلي وأحمد النجمي
وغيرهم ممن أبقاه الله غصة في حلوق أهل البدع.

بأمثال هؤلاء نمتحن الناس اليوم، فمن أحببهم لدينهم أحببناهم، ومن ذمهم لدينهم
ذمناهم، وأما لدينناهم ومما لا يوجب الولاء والبراء ، فالله يحكم بينهم بالعدل .
روى الخطيب في الكفاية عن أبي زرعة الرازي قال : «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق».

وروى اللالكائي عن أحمد بن عبدالله بن يونس يقول: «امتحن أهل الموصل بمعافي بن عمران فإن أحبوه فهم أهل السنة، وإن ابغضوه فهم أهل بدعة، كما يمتحن أهل الكوفة بيحيى».

وروى أيضاً عن قتيبة بن سعيد قال: «إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه - وذكر قوماً آخرين - فإنه على السنة، ومن خالف هؤلاء فإنه مبتدع».

وفي رواية عنه عند الهروي: «إذا رأيت الرجل يحب سفيان ومالكاً وابن المبارك ويحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم، فهو على الطريق».

وروى اللالكائي أيضاً عن عبدالرحمن بن مهدي يقول: «ابن عون في البصريين إذا رأيت الرجل يحبه فاطمأن إليه، وفي الكوفيين مالك بن مغول، وزائدة بن قدامة إذا رأيت كوفياً يحبه فارح خيره، ومن أهل الشام: الأوزاعي وأبو إسحاق الفزاري، ومن أهل الحجاز مالك بن أنس».

وفي زيادة عند ابن أبي حاتم؛ قال ابن مهدي: «إذا رأيت الشامي يحب الأوزاعي وأبا إسحاق الفزاري فارح خيره».

وعند اللالكائي وابن أبي حاتم في "مقدمة الجرح" عن عبدالرحمن أيضاً قال: «إذا رأيت بصرياً يحب حماد بن زيد فهو صاحب سنة».

وقال الربيع بن سليمان قال الشافعي: «من أبغض أحمد بن حنبل فهو كافر» فقال الربيع: تطلق عليه الكفر؟ فقال: «نعم؛ من أبغض أحمد بن حنبل عاند السنة، ومن عاند السنة قصد الصحابة، ومن قصد أصحابه أبغض النبي ﷺ، ومن أبغض النبي ﷺ كفر بالله العظيم» نقل هذا ابن أبي يعلى في "الطبقات".

وفيه عن قتيبة بن سعيد قال : «أحمد بن حنبل إمام ومن لا يرضى بإمامته فهو مبتدع ضال».

وقال ابن منده في "عقيدته": «نقول وبالله التوفيق إن أحمد بن حنبل إمام المسلمين وسيد المؤمنين ، وبه نحيا ، وبه نموت ، وبه نبعث ، إن شاء الله تعالى ، فمن قال غير هذا فهو عندنا من الجاهلين».

ونقل الهروي عن ابن بطة قال: «إذا رأيت الخرساني يجب ابن المبارك ويحي بن يحي وإسحاق بن إبراهيم ومحمد بن يحي فاعلم أنه صاحب سنة».

وهكذا أئمتنا المعاصرين ، فما رأي هذا المنافح بغير حجة ، فيمن قال عن الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - : «أعمى بصر وبصيرة» عندما أفتى بالصلح مع دولة اليهود في فلسطين؟!!

وما رأيك في قول المسعري : «إن [العلماء!] قد اختلفوا في تكفيره» وأما قوله و[اختياره!] فهو أنه: «وصل إلى مرحلة من السفه والخرف جعلنا لا نعتد برأيه!».

ويقول آخر ممن تغذى بفكرهم في أفغانستان في إحدى الصحف المنشورة في بيشاور بباكستان عن الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - : «ابن باز رأس الردة ، وعمود الكفر ، وذنوب الحكام!».

وعندما مات شيخنا ابن عثيمين - رحمه الله - كتب كاتبهم وبس ما كتب في إحدى المنتديات التكفيرية : «ابن عثيمين مات إلى نار جهنم خالداً مخلداً فيها!».

وأقدم الاعتذار لأخي القارئ في نقلي مثل هذا الكلام الذي والله إن القلب ليتقطع من نقله حرقة وغيره عندما يقال مثل هذا في مثل هؤلاء الأئمة الأعلام .

ولكن يذهب العجب عنك أن أسلافهم قد كفروا خيار خلق الله من قبل من الصحابة
وأئمة الدين واستباحوا دمائهم ، كما كان أسلاف كل صاحب بدعة ، وهم اليهود
والنصارى يقتلون أنبائهم بغير حق!

ثم ما رأيك فيمن يصف هيئة كبار العلماء بأنهم : «علماء السلاطين» ؟

ويقول عنهم : «أذئاب الحكام».

ويقول عنهم : «هيئة كبار العملاء».

ويقول عنهم : «علماء الحيض والنفاس».

فمن الذي بعد هذا : تشرب مذهب التكفير ، ونبع به؟!!

ومن الذي بعد هذا: أخذ الطعن في الدعاة إلى الله والعلماء ديناً له؟!!

ألا لعنة الله على الكاذبين .

فصل

أما قوله : «سعت أصابع داخلية وخارجية لإحيائهم بعد الموت وسقي زرعهم بعد الحطام لينبتوا نباتا صعدا ، يقصد ضرب الصحوة الإسلامية والحركات الجهادية في كل العالم تحت مسمى السلفية والدين وأقوال العلماء الأوائل ، فكان هذا الفيروس على الأمة وبالا وصار سرطانا ينتشر انتشار النار في الهشيم» .

فيقال: هذه والله من كذبه وافتراء أيضاً ، وهي من الاتهامات التي لم تقال ضد الدعوة السلفية من قديم العهد، حتى نسب أهل البدع مقالة أهل السنة في الأسماء والصفات وإثبات العلو لله عز وجل إلى الفرعونية! واليهودية!

كما قالوا عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «إنها مذهب خامس» ، و «منظمة جاسوسية إنجليزية! نشأت بعد سقوط الدولة العثمانية» .

وها هم اليوم يقولون ما قالوا فيهم في أهل السنة السلفيين الآن، وهذه شنشة نعرفها من أخزم كما يقال، ويصدق بهم قول الشاعر :

رمتني بدائها وانسلت

فالذين تأصلوا بأيادي دسيسة :

هم تلك الفرق والأحزاب المنحرفة، هم الذين اقتبسوا من التنظيمات الماسونية اليهودية ، بالخلايا العنقودية، واللقاءات السرية، والبيانات البدعية، والبيعات الحزبية، ديناً لهم من دون دين الله تعالى .

هم الذين ركونا إلى الكفار ، وعاشوا تحت مظلتهم ، وتحاكموا إلى شريعتهم ، في لندن، وبرمنجهام ، وسويسرا ، وفرنسا ، وأمريكا .

والله تعالى يقول : ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود : ١١٣] وإن زعموا أنهم هربوا من ظلم حكوماتهم لهم يقال لهم : ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء : ٩٧] .

ضاعت بكم السبل حتى تعيشوا في أرضهم وبين ظهرانيتهم!

ثم انظر إلى قوله : «يقصد ضرب الصحوة الإسلامية والحركات الجهادية في كل العالم تحت مسمى السلفية والدين وأقوال العلماء الأوائل ، فكان هذا الفيروس على الأمة وبالاً وصار سرطاناً ينتشر انتشار النار في الهشيم» .

هذا مما يظهر ضحالة علمه، وقلة فقهه، فهل ديننا نام حتى يصحو بأمثالكم يالكع!
وهل ديننا [حركات] متعددة؟! فإن كان قصدهم واحد وطريقتهم واحدة فلماذا تعددهم؟! وإن كانوا مخالفين للكتاب مختلفين في الكتاب، فلماذا لم تصنفنا من تلك الحركات إذن؟!!

ثم هل يعقل هذا ما يقول ، إن الله تعالى واحد أحد ، وبعثنا لنا نبيا بمفرده، وجعلنا شرعا واحداً لا يقبل الله تعالى من ديناً غيره كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران : ١٩] ، وقال : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

فربنا واحد ، ونبينا واحد ، وديننا واحد ، وهو الحق ، وأنشد ابن القيم - رحمه الله - :

فلواحدٍ كن واحداً في واحدٍ أعني سبيل الحق والإيمان

فتلك الحركات التي أشرت إليها ، والجماعات التي تحفد إليها ، وتذب عنها ، لسنا منها في شيء كما أن نبينا ليس منها في شيء ، والله تعالى يقول : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

فمن قواعد الشريعة المطردة في الكتاب والسنة أن الحق واحد مفرد، وأن الباطل صنوف يتعدد، ولهذا إذا ذكر الحق وأصافه في القرآن أفرد، وإذا ذكر الباطل وأصافه في القرآن أفرد، وخذ على هذا كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، ومثل هذه الآية النبي ﷺ بالخط الواحد، كما روى الإمام أحمد في "المسند" من حديث أبي وائل عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطأ، ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، وقال: «هذه سُبُلٌ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

و مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ولم يقل: أنوار، ووصف الباطل بصيغة الجمع: ظلمات. وقال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ولم يقل: حبال.

وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ [يوسف: ١٠٨]، ولم يقل: سبلي. وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]، ولم يقل: شرائع، ونظائر ذلك في القرآن كثير.

فتسمية تلك الفرق الضالة بـ (الجماعات الإسلامية) خطأ مخالف للسنة النبوية، إذ إن أهل السنة هم: الجماعة، كما سماها النبي ﷺ، فقد روى أبو داود والترمذي من غير وجه، عن النبي ﷺ أنه قال: «افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»، قيل

من هي يا رسول الله ؟ ، قال : من كان مثل ما عليه اليوم وأصحابي ، وفي رواية : قال : «هي الجماعة».

قلت : ولم يسمها النبي ﷺ : جماعات ! لأن الحق واحد لا يتعدد.

ولهذا لما استوصى حذيفة ؓ رسول الله ﷺ في حديث الفتن المشهور في "الصحيحين" وغيرهما ، قال : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ ، قال : «فاعتزل تلك الفرق» الحديث ، فسُمي ما خلا الجماعة الواحدة فرقاً ، لأنهم فارقوا الحق .

فربنا واحد، ونبينا واحد، وشريعتنا واحدة، كما تقدم ما أنشده ابن القيم رحمه الله :

ولو احدى كن واحداً في واحدٍ أعني سبيل الحق والإيمان

وهي التي نسأل عنها في القبر، وهي الثلاثة الأصول التي يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها والعمل بمقتضى ذلك.

ورضى الله تعالى عن الإمام مالك فعندما جاءه رجل يخاصمه في الدين، قال له الإمام مالك: فإن غلبتكَ؟ قال: أتبعك، فقال له: فإن غلبتني؟! قال: تتبعني، فقال: «يا هذا إن الله أنزل على محمد ﷺ ديناً واحداً، أمّا أنا فقد أبصرت دينك، فإن كنت قد فقدت دينك فالتمسه» رواه الآجري وغيره .

فتلك التي سميتها بـ [الحركات الإسلامية!]، هي ليست على السنة، فلا عتب علينا إذا كان قصدنا كشف ضلالتهم للناس والتحذير منهم.

ثم ليعلم هذا المفتري أن السلفية والانتساب للدين والعلماء الأوائل على حد تعبيره هرباً من قوله (السلف!) ، ليعلم أن السلفية ليست مجرد اسم يتسمى به من شاء ويحلي بها طريقته ، فما تغني هذه التسمية عن صاحبها بشيء إذا خالف طريقة السلف ، ويكون انتسابه إليها مجرد دعوى يغرر بها الجهال.

والدعاوى إن لم يقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء

فالسلفية ليست حزباً سياسياً، ولا تنظيمًا حزبياً، بل هي دين ونحلة ندين الله تعالى بها، مؤسسها الأول هو محمد ﷺ عندما كان مؤسس تلك [الحركات !!] أفراد من المسلمين، يشرق بهم في الدين ويغرب، ويقاتلون تحت لوائه!

و أصولها: الكتاب والسنة وطريقة السلف الصالح ، منهجاً وعقيدة وطريقة وأدباً .
ورجالها: كل صاحب سنة وأثر ، ذكراً كان أو أنثى ، عالماً كان أو جاهلاً ، كبيراً كان أو صغيراً ، حراً كان أو عبداً ، ومن علم فهو العالم القدوة في الخير ، ولا نجعل قول أحدٍ منهم حجة علينا إلا بكلام الله عز وجل وكلام رسول الله ﷺ .
ولا يقلدون رقابهم حبلاً في يد أحدٍ من أهل العلم ، كيفما قال ذهبوا معه من غير حجة ولا برهان ، كما قال الشاعر :

وإن أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد!

وطريقة دعوتها : هي سبيل محمد ﷺ التي أخبر عنها الله كما قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨].

فسييلهم: الدعوة إلى الله أولاً ، وعلى علم وأثر وبصيرة ثانياً .
ومعاقلها ومواطن اجتماعاتها: هي بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وحلق الذكر ، ومجالس العلم .

وساعها التي تطرب به: القرآن الكريم .

والحقوق الواجبة عليهم لغيرهم: «النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» .

هذه بعض أصول السلفية الحقة ، فهل يرى هذا المسكين غير ذلك بالحجة والبينة ،
عندما رأينا في تلك الطوائف غير ذلك بالحجة والبينة : ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ﴾ [البقرة : ١١١].

فصل

ثم قال المسكين : « واجتمع شتات من قطاع الطريق ولصوص الفكر وشذاذ العقائد تحت هذه المظلة " الجامية المدخلية " . ممن يبحث عن جنسية أو تابعة أو حطام دنيا تحت غطاء الدين ، وممن هو فاشل علميا وممن هو شاذ أخلاقيا وسارق ماليا» .

فيقال : الحمد لله الذي رد كيدك إلى الوسوسة! فهذا هو يعود إلى النقل من قاموس الشتائم الذي يكتنزه بين جنبيه! وما أصدق ما قال الشاعر:

رأيت اللسان على أهله إذا قاده الجهل ليثاً صهوراً

يصف أهل السنة بأنهم : «شتات من قطاع الطريق !! - ولصوص الفكر - وشذاذ العقائد» ، وجعل الله فال الغبي من فيه؟!!

إن لصوص الفكر! وشذاذ العقائد! وقطاع الطريق بين الناس وبين الله حقاً؛ هم أرباب تلك [الحركات!] التي سميت، فمنهم: الجهمي والرافضي- والأشعري والماتريدي والصوفي النقشبندي والقادري والسهروردي والجشتي، ومنهم العقلاني، ومنهم حالقي اللحى، ومسبلو الثياب، والمتعبدون لله بالغناء! وأهل التمثيل والتماثيل والتصاوير، وأهل السماع الصوفي والتمايل بالرؤوس والأمتان! وأهل الاحتفالات بالأعياد المحدثه.

بالله عليك يا هذا سم لي عقائد أولئك القوم إن كنت حقاً ناقداً لعقائد الناس كما تصنع

الآن :

ما عقيدة سيد قطب، وحسن البناء، وعمر التلمساني، وسعيد حوى، وفتحي يكن، وأبي الأعلى المودودي، و محمد إلياس الكاندهلوي، وحسن الندوي، وحكمتيار، وبرهان الدين رباني، وأحمد شاه مسعود، الذين كنتم في يوم من الأيام تقاتلون تحت راياتهم؟!!

فمن هم لصوص الفكر، وشذاذ العقائد إذن!

بل الشذوذ عنهم بعيد والله الحمد والمنة، لأن يصدرون من معين واحد، وهما الكتاب والسنة، وفهمهم واحد، وهو فهم أسلافهم من الصحابة والتابعين وأئمة الدين. فمن أين يأتيهم الاختلاف والافتراق؟! رأيت لو أن جماعة من الناس وردوا على بئر واحدة، وشربوا منها: هل تختلف مقالاتهم في طعمها ومذاقها، ووصفها، ومكانها؟! فكذلك من ورد على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح سوف يصدر بمثل مقالاتهم، ويتفقون على ما هم عليه وإن لك يلتقوا ساعة من نهار؟ كما قال العلامة الصنعاني:

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع الشريف بما يدي وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ومبتدع منه فوافق ما عندي اقرأ في كتاب "تطهير الاعتقاد"، وكتاب "كشف الشبهات" هل تجد بينهما من فرق في تقرير التوحيد، وكشف شبه أهل الضلال؟

وأما من تعدد مشاربهم، واختلفت أبارهم، سوف تختلف أذواقهم وأخبارهم، وكما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وهم كذلك! ولذلك من المستحيلات التي يستحيل الطبع وقوعها أن يتفقوا فيما بينهم مهما بلغت بهم الاتفاقات إلا في مقام واحد! وهو عداؤهم لأهل الحق، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦] فمهما اختلفت صور شركهم فهم يقاتلون أهل الحق كافة، لأن وليهم إبليس عليه لعنة الله، ليس له عدو إلا أهل الصراط المستقيم، فقد حمل رحله عن طريق أولئك القوم، وتركهم في طغيانهم يعمهون، وأقسم بالله أن يقعد على الطريق المستقيم ليصرف الناس عنه، ويترك أهل الباطل على باطلهم، كما قال تعالى في قول إبليس: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦].

لهذا لا نعجب أن تثور ثورة الانتصار للمسلمين بزعمه مع تلك [الحركات] ضد
طائفة واحدة وهم أهل السنة والحديث ، وكأن تلك الطوائف قد اتفقت بينهم الأحوال!
وهم بعضهم لبعض عدو!

فصل

ثم قال في مقاله الأبر المتجرد عن النصوص والآثار بل حتى التسمية والحمد في أوله: «ولا يزال الله يقصم شوكتهم ويفل حبلهم ويكشف عوارهم في فضائح أخلاقية ومالية ومواقف تاريخية فاضحة».

فيقال: من فضل الله تعالى أن الله جعل نصر- أهل السنة والحديث بحوله وقوته لا بحول البشر وقوتهم، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]، وقال: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، وقال: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] وقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، وهذه له ولمن تبعه بحق.

ووصفهم الرسول ﷺ بأنهم: «طائفة منصور» ، ولم يقل المنتصرة لأن لنصرة لم تأتهم من أنفسهم ولا من أي قوة بشرية بل من الله عز وجل بما حفظوا الله في دينه الحق .

ووصف تلك الطائفة بأنها: «ظاهرة» عندما خبا أمر غيرها من الطوائف .

والتاريخ أعدل شاهد على ذلك، فجعل الله الظهور والنصرة والغلبة والعلو لمن كان على الحق، وإن حصل لغيرهم من أهل الباطل من ذلك شيء ، فلما معهم من الحق لا يباطلهم!

وأما أهل البدع والأهواء فشأنهم شأن من ذم رسول الله ﷺ ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] أي المقطوع الكر والشأن.

ومن عادى سنة النبي ﷺ وأهلها كمن عادى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، بل المشركين لم يعادوا الرسول ﷺ لشخصه بل عادوه لم يدعوا إليه من دين، وهذا الدين يجمله أتباعه من بعده، فانقطاع الذكر، وذوبان الشأن واضمحلاله هو نصيب كل من

عادهم من بعده ، وهذا أمر يقطع بمصادقية التاريخ ، فلم ترتفع لأهل الأهواء والبدع راية إلا وتسارع سقوطها ، وما على علم رجل في الدين ثم وقعة في بدعة إلا وهان على الناس ، ولم يعرفه الناس إلا بالحق الذي معه .

ولقد رأينا عجائب قدرة الله في طرق تلك الفرق وسرعة ذوبانها ، فماذا صنعوا في أفغانستان بالأمس واليوم ، أين دولتهم؟ وأين جهادهم؟! فعندما كانت طريقتهم مخالفة لطريقة محمد صلى الله عليه وسلم لم تقم لهم دولة، ولو أن الدعاة وأرباب تلك الدعوات ، رجعوا بالناس إلى المعدن الأصيل ، والمنبع الزلال من محكم التنزيل ، من الكتاب والسنة وطريقة السلف الصالح ، ودعوا إلى توحيد الله عز وجل ، لشرفهم الله تعالى بقيام دولة إسلامية ، لأن الله تعالى ذكره تكفل بنصرة عباده الموحدين ، وتوريثهم الأرض ، وقيام دولتهم ، كما قال تعالى في نصرهم : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] ، وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] ، ونصرة الله تعالى تكون بالتوحيد والدعوة إليه، والبراءة من الشرك وأهله، ويقول تعالى : ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٨].

والدولة الإسلامية تقوم على أركانٍ ثلاث :

[١] الخلافة .

[٢] والتمكين .

[٣] والأمن .

وهذه لا تحصل لأمة على وجه الكمال والتمام إلا بالتوحيد والدعوة إليه، كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، وأما أهل الشرك وهو أكبر الظلم فلا تقوم لهم راية كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، فلا قيام لدولة إسلامية إلا بالتوحيد والدعوة إليه، والله لو تقطعت أوصالهم لإقامة دولة إسلامية بغير توحيد الله لن يستطيعوا لذلك سبيلا، والتاريخ من شواهد ذلك من قيام دولة النبي ﷺ، ولم يكن معه إلا حرٌّ وعبداً! فاتسعت رقعة الإسلام بذلك، ثم أخذت تضعف وتتقلص بقدر بعدهم عن توحيد الله عز وجلّ.

ومثال آخر: قيام هذه الدولة برجالٍ قلّة، مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود رحمهم الله بتوحيدهم الصادق.

وهكذا قيامها مرّة أخرى مع الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله مع رجال هزال الأجساد، أقوى عند الجلال، حتى قال أحد الكتاب النصارى الإنجليز عندما رآهم معجبا بهم: «لقد لقيت رجالاً عمائمهم بيض، وثيابهم رثة، من وجد منهم غدائه لم يجد عشائه، لو جاءوا إلى إنجلترا لفتحوها في يوم أو يومين ولا أظن أنهم يحتاجون إلى ثالث!».

فصل

ثم جاء هذا المفتري إلى حتفه بأنفه فقال بترقيمي لكلامه : «فكان من أفكارهم وسمومهم :

- [١] تعطيل الجهاد ولا جهاد اليوم فكلها رايات عمياء ولا إمام .
- [٢] ولا أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر إلا إذا أذن السلطان صاحب المنكر .
- [٣] وفي طاعة الحاكم بأمر القانون طاعة لله وله بيعة في الأعناق وإن تخلى عن شريعة الله واستبدل بالإيمان كفرا .
- [٤] ولا نصح إلا همسا وسرا .
- [٥] ولا كفر إن نقض المرء إيمانه بناقض قولي أو عملي كالطواف بالقبور أو ادعاء النبوة أو تحليل الحرام أو إهانة القرآن أو نقض أحكامه إلا إذا استحل ذلك في قلبه .
- [٦] وكل الناس عندهم على غير هدى السلف إلا هم .
- [٧] وكل البشر جاهل ولا عالم إلا هم .
- [٨] ولا أحد إلا وهو مصنف عندهم ، فهذا أخواني وهذا سروري وهذا فيه دخن وهذا حديث .. دوالك ..

[٩] وليس ثمة أحد أصابه هذا الفيروس إلا تجهم وجهه لأخوانه وساءت أخلاقه وغلظ قوله ومشى قلبه ، وانبطح للوالي وصار دابة تركب وبساطا يفترش .

[١١] إنهم حلقة من سلسلة اسمها المنافقون عبر التاريخ ، فما الفرق بينهم وبين القاديانية في الهند؟ الذين عطلوا الجهاد ضد الانجليز وقالوا هم ولاة الأمر يجب لهم السمع والطاعة ، وما الفرق بينهم وبين غلاة المرجئة الذين قالوا إن الأيمان حقيقة ثابتة لا تزيد ولا تنقص ولا يضرها أو ينقصها فعل وعمل؟ وما الفرق بينهم وبين الخوارج الذين كفروا الأمة وبدعوها وضمنوا الجنة لأنفسهم حينما جعلوا المسلمين المجاهدين شرا من اليهود

والنصارى؟ وما الفرق بينهم وبين الباطنية الذين قتلوا الأمة بدنيا، فقتلها أولئك فكريا؟ وما الفرق بينهم وبين العلمانيين الذين جردوا الدين من روحه ومضمونه وجعلوه طلاسما ومناسبات؟ ففصلوا السياسة عن الدين وألغوا الأمر بالمعروف والجهاد والنصح للأمة وإحيائها بعد موات، وعطلوا أحكام الله على من وجبت بحقه من الكفر والفسق والبدعة». فيقال له :

هيهات جئت إلى دفلي تحركها مستطعما عبا حركت فالتقط

هذا الكلام هو المنتظر! وهو الذي كدت أن اكتفي بالرد عليه لولا أن ينظلي على الجهال سابق كلامه ولا حقه، فهذا هو يذكر أصول أولئك القوم من غير حجة ولا بينة ولا نقل محقق ولا عزو مصدق، فهاهم يفرحون بها.

فأين التثبت؟!

وأين التحري؟!

وأين التدقيق وعدم الافتراء على خلق الله وظلمهم؟!

مالكم إذا انتقد قاداتكم وزعماءكم بالجزء والصفحة؛ تحايلتم، وقلتم:

أين هذا؟!

أحضروا هذا.. أثبتوا هذا...

في أي طبعة؟ في أي صفحة؟

لم يكن يقصد كذا!

هو رجع عن كذا.

هو قال بعد ذلك كذا؟!

فإذا ضاقت بكم السبل عن الرد عمدتم إلى الصياح والنياح، والسب والشجب،

والاعتذار إن لم تنجرفوا خلفهم وتقولون: هذا هو مذهبنا!

وعندما تنقدون أهل السنة والحديث، تعمدون إلى أسانيدكم المعلقة والمعضلة، وإلى تأويلاتكم المغرضة، وتحرفون الكلام على ما تشتهون!

ولهذا حتى هذه الساعة لم يستطع أحد من أولئك الأوباش أن يطعن في الشيخ محمد أمان الجامي ولا الشيخ ربيع المدخلي ولا غيرهم من أهل السنة بنقل ثابت عنهم من كتبهم وأشرطتهم يذكره في نقله وعزوه عنهم.

ولكن جرت عادة أهل الباطل تهويل الحق وتغيير صورته وصورة أهله أمام الناس، وقد حكى لنا الله تعالى في كتابه صنيع خصوم الأنبياء معهم، فقد تفنن أعداؤهم في تنوع أنواع العداوة معهم، فتارة بالسب والشتم وانهم سحرة! وكذبة! ومجانين! وظلمة! ومفسدون في الأرض! ويفرقون بين الناس! ويبدلون الدين! ذكر ذلك كله عنهم الله في كتابه الكريم، واتهموهم بأنهم يطلبون السلطة والكبرياء في الأرض!

كما فيما حكى الله عن قوم نوح عليه السلام قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤]، وكما قال قوم فرعون لموسى عليه السلام فيما حكى الله عنهم: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٧٨].

وتارة يبلغ عداؤهم بالكذب والافتراء عليهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وكما قال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِيَّاكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

وتارة يبلغ عدوانهم بانتقاصهم واحتقار عقولهم، فاتهموهم بالجنون والسفه، ومن احتقارهم لهم قولهم فيما حكى الله عنهم: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِرَأْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧]، وقالوا: ﴿قَالُوا أَنْوْمِنُ لَكَ

وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿ [الشعراء : ١١١] ، وقال قوم ابراهيم له عليه السلام فيما أخبر الله عنهم: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ [الأنبياء : ٥٥] ، وقال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام عندما أمرهم أن يذبحوا بقرة : ﴿قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُؤًا قَالِ اعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة : ٦٧] ، ومن تهكمهم بموسى عليه السلام ما حكى الله عنهم في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ [الزخرف : ٤٧].

وعندما يطالبون بالحجة والبينة والبرهان تضيق بهم السبل!

وكلامه هذا ما بين منكر والثابت خلافه، وما بين ثابت والمنكر خلافه! فظن الجاهل بجعله أنه منكر من القول وزور!
فأما قوله أن من أصولهم : «تعطيل الجهاد ولا جهاد اليوم فكلها رايات عمياء ولا إمام».

فيقال: هذا من الكذب، ولم يقل أحد منهم ذلك، وأنى له أن يثبت ذلك، فشرعية الجهاد ومضيئه إلى قيام الساعة مما لا ينكره مسلم من سائر طوائف الإسلام، ولم تتوانى جهود أهل السنة قديماً وحديثاً - ومنهم من لمز هذا المفتري - عن الحضور في ساحات الوغى والجهاد ، بثتى صنوف الجهاد الشرعي لإعلاء كلمة الله تعالى ، فبذلهم للمال والنفس مما لا ينكره إلا مكابر، في شتى بقاع الأرض؛ في أفغانستان و الشيشان و كوسوفا و أرتيريا، بل كل جهاد شرعي يكون في أي بلدٍ من بلاد الإسلام يقرونه شرعاً ويسعون بدعمه بالمال والنفس قدر المستطاع ، مع عدم وجوبه عليهم عيناً، ولكن من الجهل والحماقة التي نسمعها هذه الأيام من العديد من العواطف المندفعة بجهل أن: «الجهاد في أفغانستان فرض عين على كل مسلم على وجه الأرض اليوم» .

وهذا والله غاية الجهل، وبالغ رداءة الرأي، ولم يقل بهذا القول أحد من المسلمين قط، بل يستحيل أن يقع ذلك واقعاً كما يمتنع ذلك شرعاً، فكيف يريد هؤلاء الحمقى مما يزيد

على مليار مسلم أن يحملوا سلاحهم، وإن طالت بهم الطرق، وشق بهم السعي، حتى يجتمع الكل في أفغانستان؟! ويدعون بلاد الحرمين والبحرين والشام والعرق واليمن وإفريقيا وشرق آسيا، والأقليات المسلمة، ويقصد الجميع أفغانستان؟ والمراد من هؤلاء أهل الاستطاعة، وإلا فالمعدور معذور حتى ولو كان في أرض المعركة وفي أفغانستان!

قال السرخسي في "المبسوط" (١٠ / ٣): «نوع هو فرض على الكفاية إذ قام به البعض سقط عن الباقي، لحصول المقصود، وهو كسر شوكة المشركين، وإعزاز الدين، لأنه لو جعل فرضاً في كل وقت على كل أحد عاد موضوعه بالنقض، والمقصود أن يأمن المسلمون ويتمكنوا من القيام بمصالح دينهم ودنياهم فإذا اشتغل الكل بالجهاد لم يتفرغوا للقيام بمصالح دنياهم، فلذلك قلنا: إذا قام به البعض سقط عن الباقي، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة يخرج وتارة يبعث غيره...».

وعندما ينص أهل العلم على فرضية الجهاد على أحد بعينه يقولون: «إذا استنفره الإمام»، فعلى من استنفره الإمام المعتد بإمامته بعينه أن يجيب وإن كان في أقصى الأرض. وقولهم: «أو نزل العدو ببلد فهو فرض عين على أهله» أي أهل تلك الأرض.

ومغازي النبي ﷺ شاهدة على ذلك، فلم يؤثم النبي صلى الله عليه وسلم من كان مسلماً في مكة والبحرين والحبشة واليمن وغيرها من البلاد التي بلغتها دعوة الإسلام في وقته صلى الله عليه وسلم، كما عاتب الذين تخلفوا عن الجهاد معه من أصحابه.

ولكن على المسلمين مناصرة إخوانهم المجاهدين أينما كانوا إلا على قوم بيننا وبينهم ميثاق كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ [الأنفال: ٧٢].

ولهذا لم يألوا جهداً مشايخ الدعوة السلفية في المملكة العربية السعودية عن مناصرة المجاهدين في كل مكان بل المال والنفس، بل ولاية الأمر أيضاً، فقد أذنوا بإنشاء الجمعيات

الخيرية لإعانة المجاهدين في كل مكان في أفغانستان و الشيشان و كوسوفا وفلسطين، وكل مكان، بإذن منهم، وتأيد ودعم.

فدعواه أن أهل السنة في عصرنا الحاضر لا يرون الجهاد محض افتراء وتأفك.

وأما قوله: «إن الجهاد لا يكون إلا تحت راية إمام» فهذا من الحق الذي نشبته ولا ننكره وننكر خلافه، وكتب "الجهاد" - من كتب الحديث والفقه - كفيلاً بإيضاح هذا، بل القرآن الكريم يؤكد أن الغزو لا يكون إلا بإذن الإمام أو نائبه، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤٤]، وقال: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢].

والإذن لا يكون إلا من قائد وأمير أو نائبه.

بل لا يتم الإسلام وحقوق العباد والبلاد إلا بتنصيب ولي أمر المسلمين، والقتال والحج تحت رايته .

قال أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمام ولا إمام إلا بطاعة».

وقال كعب الأحبار: «مثل الإسلام والسلطان والناس مثل الفسطاظ والعمود والأوتاد والأطناب، فالفسطاظ الإسلام، والعمود السلطان، والأطناب والأوتاد الناس، لا يصلح بعضهم إلا ببعض».

وانشدوا في ذلك:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادود
والبيت لا يبنني إلا على عمدٍ ولا عماد إذا لم تُرس أوتادُ
فإن تجمّع أوتادُ وأعمدةُ يوماً فقد بلغوا الأمر الذي كادوا
ومما يدل على أن الجهاد لا يكون إلاّ تحت راية أمير: ما روى أبو داود من حديث
مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير، برا
كان أو فاجرا والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر
والصلاة واجبة على كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر».

و روى ابن ماجه - بإسنادٍ فيه ضعف - عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وآله: «صلوا على كل ميت، وجاهدوا مع كل أمير».

وقد نص أهل العلم في كتب الاعتقاد: «أن الجهاد ماضي مع كل إمام براً كان أم
فاجراً».

والنصوص عنهم في ذلك أكثر من أن تحصر، ذكرت جملة منها في كتابي "وصيتي
للإخوان بمنهج أهل السنة في نصيحة السلطان" ومنها:

قول الإمام أحمد رحمه الله في رسالته في "السنة" من رواية عبدوس عند اللالكائي في
كتاب السنة له (١/١٦٦): «أصول السنة عندنا... السمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين
البرّ والفاجر، ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف
حتى صار خليفة سمى أمير المؤمنين، والغزو ماضٍ مع الأمراء إلى يوم القيامة البرّ والفاجر
لا يترك - إلى أن قال: - وصلاة الجمعة خلفه وخلف من وليّ جائزة ركعتين، ومن أعادهما
فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة - إلى أن قال: - ومن خرج على إمام المسلمين وقد كان
الناس اجتمعوا عليه وأقرّوا له بالخلافة بأي وجه كان: بالرضا أو بالغلبة فقد شقّ هذا
الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن مات

الخارج عليه مات ميتة جاهلية ، ولا يحلّ قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحدٍ من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق ... » .

وروى اللالكائي (١ / ١٥٤) في عقيدة الإمام سفيان الثوري رحمه الله قال : «يا شعيب؛ لا ينفك ما كتبت حتى ترى الصلاة خلف كل برّ وفاجر ، والجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة والصبر تحت لواء السلطان جارٍ أو عدل .. » .

ونقل اللالكائي (١ / ١٦٧) في عقيدة الحافظ المحدّث علي بن عبدالله بن المديني رحمه الله قال : «والغزو مع الأمراء ماضٍ إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك .. » .

كما نصوا في كتب الفقه على ذلك :

قال أبو محمد ابن قدامة في "المغني" (١٣ / ١٦) : «وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده ، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك» .

فإن عدم الإمام في أرض المعركة ، أو عند نزول العدو ، أو لم ينصب إمام بعد ، فقال فيه : «فإن عدم الإمام ، لم يؤخر الجهاد لأن مصلحته تفوت بتأخيره» .

وقال الخرقى في "مختصره" : «وواجب على الناس إذا جاء العدو ، أن ينفروا ، المقل منهم والمكثر ، ولا يخرجوا إلى العدو إلا بإذن الإمام ، إلا أن يفجأهم عدو غالب يخافون كلبه ، فلا يمكنهم أن يستأذنوه» .

قال شارحه في "المغني" : «فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير لأن أمر الحرب موكول إليه ، وهو أعلم بكثرة العدو وقتلهم ، ومكامن العدو وكيدهم ، فينبغي أن يرجع إليه ، لأنه أحوط للمسلمين إلا أن يتعذر استئذانه ، لمفاجأة عدو لهم فلا يجب استئذانه ، لأن المصلحة تتعين في قتالهم » .

وقال الخرقى : «وإذا غزا الأمير بالناس لم يجوز لأحد أن يتعلف ولا يحتطب ولا يبارز علجاً ، ولا يخرج من المعسكر ، ولا يحدث حدثاً إلا بإذنه» .

وقال في " الزاد " : «ولا يجوز الغزو إلا بإذنه إلا أن يفجأهم عدو يخافون كلبه».

فصل

وقوله: «ولا أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر إلا إذا أذن السلطان صاحب المنكر». يقال: هكذا نقل إلي! وفيه ركافة في اللفظ، ومراده أن أهل السنة السلفيين الذين يسميهم بالجاميين! والمدخلين! لا ينكرون المنكر إلا بإذن السلطان! وهذا أيضاً من محض افتراءاته، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أصول الدين الذي لم يستقم فيه أحد من الطوائف كما استقامت عليه أهل السنة، وهم عدل و وسط بين الخوارج والمرجئة ، ويعاملون كل صاحب منكر على قدر منكره ، لا إفراط ولا تفريط . لأن الإنكار على الغير من العقوبات التي لا يجوز التعدي فيها على ما شرع الله تعالى وشرع رسوله ﷺ، ومن أفرط وتعدى فقد جاوز وظلم ، ومن تهاون وفرط فقط قصر- وأحجم!

وقد رسم لنا الله تعالى ورسوله ﷺ الطريقة المثلى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل : ١٢٥].

ويقول النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم من حديث أبي سعيد .

وهذا من رحمة الله تعالى بنا وتوسعته في تعدد درجات إنكار المنكر ، حيث جعل درجات الإنكار على حسب مقدور الإنسان ، فمن كانت لديه القدرة باليد ، كالرجل في سلطانه ، وولي الأمر أو نائبه ، أو أهل الحسبة ، فله أن ينكر ذلك ، ومن لم يستطع الإنكار باليد ، فلا يمنعه ذلك أن ينكر باللسان ، بالطريقة الحسنى ، والأسلوب الحسن ، قال تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران :

[١٥٩]، وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾ [طه : ٤٤]، وقال: ﴿ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت : ٣٤].

وروى الإمام أحمد ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه».

وروى الإمام أحمد وغيره من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف».

وروى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي موسى وأنس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا».

وعندما أودى النبي صلى الله عليه وسلم من قريش قال: «رَبِّي اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ».

وقال الإمام أحمد: «الناس محتاجون إلى مداراة ورفق، والأمر بالمعروف، لا غلظة، إلا رجل معلن بالفسق فلا حرمة له».

ولهذه النصيحة باللسان آداب ينبغي العناية بها، من:

معرفة كون المنكر منكرا، والبعد عن التجريح والسب والعنف والتعنيف من غير حاجة، وسلوك الخفية في النصيح ما لم تقتضي- الحادثة إظهاره، أو التشهير بفاعله للردع والزجر، وغيرها من الضوابط التي قررها الله تعالى لنا في كتابه ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم في سنته .

وأما الإنكار بالقلب فلا يسقط عن مسلم بحال .

ولأن المقام ليس مقام إيضاح للطريقة الشرعية الحسنی في إنكار المنكر هنا بخلاف ما سيأتي، فلن أطيل الكلام على ذلك، وأحيل من طلب المزيد من الفائدة إلى شرح العلامة بن رجب الحنبلي لحديث أبي سعيد السابق الذكر في كتابه "جامع العلوم والحكم"، ففيه ما يشفي ويكفي .

ومن هذه الضوابط : ينطلق السلفيون أهل السنة والله الحمد ، وفي هذه البلاد خاصة - أعني بها المملكة العربية السعودية - لم يتهاون العلماء السلفيين عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطريقة الشرعية السابق بعض الإيضاح لها .

فما معروف إلا ويرشد إليه قدر المستطاع ، وما منكر إلا ويحذر منهم قدر المستطاع ، ولم نرتقب في ذلك أمر سلطانٍ أو نهيهِ! إلا ما كان مما لا يحسن فعله إلا عن طريق السلطان من باب السياسة الشرعية، فإذنه في ذلك واجب، وهو من المعروف الذي أمرنا بالطاعة فيه، ك:

إقامة الدروس والمحاضرات فمن السياسة الشرعية المعمول بها أنه لا بد من إذن منه، وإلا لفتح الباب لمن هبّ ودبّ ممن هم على شاكلة هذا الرجل، فيسمّمون عقول الناس وأديانهم.

وكذلك الإنكار باليد على ما يخشى حصول مضرّة بإنكاره من الأفراد ، فيحال على السلطان أو نائبه من أهل الحسبة ، أمنأ من المضرّة ، ودفعاً للمفسدة .

أما غير ذلك ، فلم يرتقب فيها الإذن من السلطان ، كما لم يمانع منها السلطان أصلاً! فبحمد الله نحن نعيش تحت ولاية إسلامية وحكاما مسلمين يحكمون فينا شرع الله عز وجلّ، وجندوا أهل الحسبة في تحقيق ذلك واقعياً ، متمثلاً ذلك في هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولم تمنع هذه الدولة قط عن الأمر بالمعروف وعن النهي عن المنكر ، وإن حصل منع فهو في كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا في أصل شرعيته ، ولهذا ما من معروف أمرنا به ، ولا من منكر نهينا عنه ، إلا ويحذر منه في هذه البلاد ، والله الحمد والمنة.

ولهذا تجدد في الخطب والمحاضرات والدروس ، والكتب المؤلفة ، الشي-الكثير من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بشتى الأنواع والأصناف مما دق من شأنه أو جلّ ، ومما خف خطرهما أو كثر .

ومحاضرات دعاة السنة السلفيين وخطبهم ودروسهم ومؤلفاتهم مشتهرة منتشرة ، فليطالعها من أراد التحري والوقوف على الحقيقة .

أما إن كان يريد التشهير بالحكام ، و سبهم ، والتهكم بهم ، والتعدي من إنكار المنكر إلى التهكم بدين فاعله ، وطريقته ، فهذا مما لا يجوز مع أفراد الناس فكيف مع ولاة الأمر ؟ . وسيأتي بيان مذهب أهل السنة في ذلك قريباً ، وكيف انفضحت طريقته الخارجية القعدية!

فصل

وقوله : «وفي طاعة الحاكم بأمر القانون طاعة الله ، وله بيعة في الأعناق وإن تخلى عن شريعة الله واستبدل بالإيمان كفرا» .

يقال: وهذا من المنكر الذي لا نثبته ، ولكن لا بد من التحقق منه ما المراد بالقانون الذي يحكمه هؤلاء الحكام؟

لأن البعض يدرج العقوبات المالية، والمصالح المرسلة، والعهود والمواثيق، تحت القوانين الطاغوتية!

وهذا من ضحالة العلم، ورداءة الفقه، فهذه الأمور من السياسة الشرعية ، التي يقرها أهل العلم من قديم الزمان وحديثه ، ولم يأخذوها من خاصة فهمهم وأذهانهم ، بل أخذوها من عموم الأدلة والمقاصد الشرعية ، ومن نظر في كتب السياسة الشرعية عقل ذلك جيداً ، وليراجع من أراد الاستزادة والاستفادة ، الكتب التالية :

كتاب " الأحكام السلطانية " للماوردي .

كتاب " السياسة الشرعية " لابن تيمية .

كتاب " الطرق الحكمية " لابن القيم .

كتاب " بدائع السلك وطبائع الملك " لابن الأزرق الاندلسي ، وهو من أنفع الكتب ،

في هذا الباب .

وغير ذلك من مؤلفات .

أما إن كان يريد بالقانون، التشريع الذي فيه مضاهاة لشرع الله تعالى ، والترك له ، في

الأحكام والحدود ، فهذا من الحكم بغير ما أنزل الله تعالى .

وقد عقد شيخنا السلفي صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله - في كتابه :
"التوحيد" بابين: أحدهما في أن التشريع بالتحليل والتحريم حق لله عز وجل ، والآخر : في
حكم الحكم بغير ما أنزل الله، وفصل القول فيه أجمل تفصيل، فليراجع .
وهذه المسألة - أعني مسألة الحكم بغير ما أنزل الله - من المسائل التي انحرفت بسببها
طوائف من عهد الصحابة أشرف عهد مرّ على التاريخ ، حيث خالف في ذلك الخوارج ،
وبضدهم المرجئة ، والحق عدل وسط بين باطلين .

ولأجل ذلك، فتحقيق الكلام فيها ، لا يكون في ثنايا رد عاجل كهذا، مع أن الذي
أدين الله تعالى به أن من حكم قانوناً كاملاً منحياً للشريعة بكاملها أنه كافر كيفما كان حاله،
لهوى في نفسه، أو لاعتقاده أن قانونه أحسن من شرع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما
من وقع من ذلك في بعض التشريعات لهوى في نفسه، فهو من فساق الملة الذي تحويهم دائرة
الإسلام ولم يخرجوا منها، والله أعلم.

قال الشيخ العلامة محمد أمان الجامي رحمه الله في محاضراته "الحكم بغير ما أنزل الله"
في الكلام على قوله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:
٦٥] الآية : «أنزلت هذه الآيات وهي تعاتبهم ، وتثبت كفرهم ، وأنهم ليسوا بمؤمنين على
الرغم من دعوى الإيمان ، لأن التحاكم إلى الطاغوت يناقض الإيمان ، والتحاكم إلى
الطاغوت يتنافى مع لا إله إلا الله ، ولا يتم الإيمان بالله تعالى إلا بالكفر بالطاغوت : ﴿فَمَنْ
يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
[البقرة : ٢٥٦].

إلى أن قال رحمه الله: روح الإيمان محبة الله المحبة الصادقة ، مراقبة الله ، خشية الله ،
هذه المعاني روح الإيمان ، ومن فقد محبة الله ومراقبة الله الصادقة في كل لحظة ، وخشيته التي

تحول بينه وبين معصية الله ، وبين التحاكم إلى غير الله واتباع شريعة الله فقد الإيمان ، أي الإيمان الحقيقي وربما فقد أصل الإيمان».

وقال شيخنا صالح بن فوزان الفوزان في كتابه كتاب " التوحيد " ، وهو يدرس والله الحمد في مدارس هذه البلاد المباركة في الصف الثالث الثانوي : «الحكم بغير ما أنزل الله نوعان :

[١] الحكم في قضية خاصة ، وهذا تارة يكون كفوفاً أكبر ينقل عن الملة ، وتارة يكون كفوفاً أصغر لا يخرج من الملة ، وذلك بحسب حال الحاكم ، فيكون كفوفاً أكبر إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه ، أو استهان بحكم الله واعتقد أن غيره من القوانين والنظم الوضعية أحسن منه ، وأنه لا يصلح في هذا الزمان ، أو أن تطبيق بعض الحدود فيه قسوة و وحشية ، أو أراد الحكم بغير ما أنزل الله استرضاءً للكفار والمنافقين ، ويكون كفوفاً أصغر غير مخرج من الملة إذا اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه في هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاصي ، ويسمى كفوفاً أصغر ، بخلاف ما لو جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وخطأه ، فهذا مخطئ ، وله أجر على اجتهاده ، وخطأه مغفور .

[٢] الحكم حكم عام في دين المسلمين: وأما إذا حكم حكماً عاماً في دين المسلمين بأن جعل قوانين بترتيب وتخضع فهو كفر ناقل عن الملة وإن قالوا: أخطأنا ، وحكم الشرع أعدل، لأن من نحى الشريعة الإسلامية، وجعل القانون الوضعي بدلاً منها ، فهذا دليل على أنه يرى أن القانون أحسن وأصلح من الشريعة، وهذا لا شك أنه كفر أكبر يخرج من الملة ، ويناقض التوحيد».

فهذا ما أدين الله تعالى به كما سبق، والله أعلم .

وعلى هذا من كان قانونه على المعنى الذي وصفناه بأنه كفر ، فلا سمع ولا طاعة له في شيءٍ، بل ولا ولاية له على المسلمين أصلاً ، إلا إن يتعذر نزعه ، فيبقى تحت ولاية ، حتى يسهل نزعه ، ولا يتحاكم المسلمون إليه في شيءٍ من دينهم ، أما أمور دنياهم ، فلا حرج إن أطاعوه فيما لا معصية فيه .

كحال بعض المسلمين الذي يذهبون إلى بلاد الكفر ، فإنهم لا يتحاكمون إليهم في شيءٍ من ديننا ، أما أمور دنياهم ؛ من قواعد أمنية ، و مصالح عامة ، وبعض الأحوال الشخصية ، فلا حرج في ذلك ، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم صحابته إلى الحبشة ، وهو يعلم أن واليها من النصارى ، ولكنه صاحب عدل .

وصاحب هذا المقال ، الأولى أن ينكر على أرباب فكره المنحدر ، أوليس هم الذين يعيشون في بلاد الكفر ، ويلتزمون بقوانينهم ، وعهودهم ومواثيقهم ، المشروطة عند الإذن في دخولهم إلى بلادهم ، فما الذي أباح ذلك لكم ، وحرمه على غيركم .

والمقصود أن هذا المفترى لا يستطيع أن يثبت ذلك من مقال الشيخين الفاضلين محمد أمان الجامي و ربيع بن هادي المدخلي ، ولا أهل السنة معهم ، وإن قاله غيرهم ، ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [الأنعام : ١٦٤] ، فقيد الحكم بقائله ولا تعممه على جميعهم إلا إن كان ديننا لغالبهم .

بل الثابت من كلام أهل السنة السلفيين خلافه تماما ، كما سبق تقريره ، والإحالة عليه من كلام شيخنا الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، وهكذا الشيخ محمد بن أمان الجامي - رحمه الله - في محاضرته "الحكم بغير ما أنزل الله" .

فصل

وقوله : «ولا نصح إلا همسا وسرا».

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ذكره لأنواع النفاق الاعتقادي، وهو عنده في نواقض الإسلام العشرة أيضاً : «الاستهزاء ببعض ما جاء به الرسول ﷺ».

وكان حال هذا الرجل يستهزئ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في نصيحة ولادة الأمر!

إذ إن الأصل في نصيحة ولي الأمر بل كل مسلم: أن تكون على وجه الخفية وعدم الجهر بها، كما قال تعالى : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء : ١١٤] فالأصل في التناجي وإخفاء الكلام مذموم إلا في هذه الثلاث التي ذكر الله عز وجل، عدا من ظهر شره من سائر الناس فإن التحذير منه يشهر به، أما الإمام خاصة فلا، لأن المفسدة الحاصلة بالتشهير به كبيرة، ومخالفتها لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وطريقة أهل السنة، إذ إن من منهج أهل السنة في نصيحة ولادة الأمر هو الإخفاء واللين معهم، كما روى الإمام أحمد في "مسنده" وابن أبي عاصم في "السنة" من حديث عياض بن غنم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبيده علانية ولكن ليأخذه بيده فيخلو به، ولينصحه، فإن قبل منه ذلك وإلا كان قد أدى الذي عليه له».

وفي "المسند" عن سعيد بن جهمان أنه كان يتكلم في السلطان، فقال عبد الله بن أبي أوفى: «ويحك يا بن جهمان؛ عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك فأتته في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك وإلا فدعه، فإنك لست بأعلم منه».

وفي "الصحيحين" أن أناساً انتقدوا على أسامة بن زيد رضي الله عنه، وقالوا له: ألا تدخل على عثمان وتكلمه؟! فقال: «أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم!!»، والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه».

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «أيها الرعية؛ لنا عليكم حقاً النصيحة بالغيب والمعونة على الخير».

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن كيفية نصيحة السلطان؟ فقال: «إن كنت فاعلاً ولا بدّ ففيماً بينك وبينه»، ذكرهما ابن رجب في: "جامع العلوم والحكم".

قال شيخنا المحقق ابن باز رحمه الله تعالى: «ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاية وذكر ذلك على المنابر، لأن ذلك يفضي- إلى الانقلابات وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة الصحيحة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير..».

فهذا من منهج أهل السنة في نصيحة السلطان.

أما التشهير بهم وتعييرهم، وسبهم، ولعنهم على رؤوس المنابر، فهذه من طريقة الخوارج القعدية، الذي أشعلوا الفتن بألسنتهم، وهم مختبئون في الخبايا والزوايا، فيستمع لكلامهم الهمج الرعاع أتباع كل ناعق، فتكون الواقعة عليهم، وينفذ أولئك بجلدهم؟!.

فصل

وقوله : «ولا كفر إن نقض المرء إيمانه بناقض قولي أو عملي كالطواف بالقبور أو ادعاء النبوة أو تحليل الحرام أو إهانة القرآن أو نقض أحكامه إلا إذا استحل ذلك في قلبه».

أقول: وهذا من الكذب، وكتب مشايخ الدعوة السلفية كالشيخ محمد أمان، وربيح المدخلي والنجمي والفوازن، وغيرهم، طافحة بتأصيل أصل أهل السنة في أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، فكما أنه يثبت بالقول والعمل والاعتقاد، فكذلك ينتقض بقول أو عمل أو اعتقاد، وهذه عقيدتهم خلافاً للمرجئة.

ولكن يطلب من هذا أولاً إثبات من قال ذلك من الشيوخ الفاضلين اللذين يلزمهما: مع أن المتقرر عنهما خلافه :

قال الشيخ محمد أمان رحمه الله تعالى في محاضرته "الحكم بغير ما أنزل الله": «وكذلك لا يكفي مجرد دعوى التصديق، لأن التصديق عمل قلبي، والعمل القلبي لا بد له من دليل، لذلك هذا الإرجاء المنتشر بين صفوف المسلمين من حيث لا يشعرون، وهو اعتقاد كثير من الناس: أن الإيمان مجرد التصديق، هذا الإرجاء أول ما ظهر في الكوفة في أصحاب الرأي، ثم انتشر بين كثير من المسلمين، يرون أن الإيمان مجرد التصديق، وما أدرانا أنك صادق في تصديقك لذلك الإيمان، والصحيح أن التصديق بالقلب، والقول باللسان، والعمل بالجوارح، التي يصدق بها التصديق».

وكلام الشيخ ربيع حفظه الله في تقرير معتقد أهل السنة في هذا الباب أكثر من أن يحصر، وشروحه لكتب السنة، وتقديره لها مما يؤكد ذلك، ولا ينقضه.

وهكذا من سائر على ذلك من أهل السنة السلفيين، في هذا العصر، وعلى رأسهم قدراً ومنصباً لا تنظيماً هيئة كبار العلماء في هذه البلاد، وفتاويهم الأخيرة في ذم الإرجاء وأهله موضحة لذلك، وقد جُمعت في كتاب موحد لتلك الفتاوى، طبعته دار الفوائد، فليراجع.

ومن كلامهم في تلك الفتاوى : «وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي : هذه المقالة المذكورة هي : مقالة المرجئة الذين يخرجون العمل عن مسمى الإيمان ، ويقولون : الإيمان هو التصديق بالقلب ، أو التصديق بالقلب والنطق باللسان فقط ، وأما الأعمال فإنها عندهم شرط كمال فيه فقط وليست منه ، فمن صدق بقلبه ونطق بلسانه فهو مؤمن كامل الإيمان عندهم ولو فعل ما فعل من ترك الواجبات وفعل المحرمات ، ويستحق دخول الجنة ولو لم يعمل خيراً قط ؟؟ ، ولزم على ذلك الضلال لوازم باطلة ، منها : حصر الكفر بكفر التكذيب والاستحلال القلبي ولا شك أن هذا قول باطل وضلال مبين مخالف للكتاب والسنة ، وما عليه أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً» .

فصل

وقوله : «وكل الناس عندهم على غير هدى السلف إلا هم».

أقول : وهذا من الكذب أيضاً ، بل الأصل عند أهل السنة السلفيين أن من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قبله؛ أنه مسلمٌ سلفيٌ حتى يظهر خلاف ذلك مما يوجب تنحيته عن طريقة السلف.

فالسنة هي الإسلام والإسلام هو السنة، وهي الدين الذي دعا إليه النبي ﷺ، ولكن المخالف لها قد يكون مخالفاً لأصل الإسلام فيكفر، وقد يكون مخالفاً لبعضه مما لا يوجب الكفر فيكون فاسقاً من أهل الملة .

وهذه الفرية من هذا المفتري له فيها سلف في عصر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فقالوا عنه أنه: «يكفر بالعموم!» فأبطل الشيخ هذا القول وقال: «سبحانك هذا بهتان عظيم».

وكذلك الآن تابع أولئك يقول عن أهل السنة بأنهم يضللون الناس بالعموم، فيقال كما قد قال شيخ الإسلام من قبل: «سبحانك هذا بهتان عظيم».

فصل

قوله : «وكل البشر جاهل ولا عالم إلا هم».

فيقال: وهذا من الكذب كسابقه أيضاً، ومن البغي في الأرض وظلم عباد الله، فمن أين لهذا المفتري أن يثبت عن صبيٍّ من صبيان أهل السنة أنه قال هذه العبارة بله كبارهم علماءهم؟!!

إياك يعني القائلون بقولهم إن الشقي بكل حبل يخنق

وهذا مما يؤكد أن المسكين يحترق غيظاً من أهل السنة في كل شيء، ويحاول أن يلزمهم في حركاتهم و سكناتهم، لو بالافتراء والدجل: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة : ٣٢].

بل أهل السنة يعرفون لكل ذي فضل فضله، حتى لو خالفهم في دينهم، فوجد الفضل من صاحبه من جنس الظلم الذي حرمه الله تعالى على عباده، كما أن رد الحق ممن جاء به ولو كان كافراً من جنس ذلك، وهو من الكبر الذي وصفه الرسول ﷺ بقوله: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس» رواه مسلم . فيعرفون لكل صاحب علم علمه وفضله، ولا يعني أنهم بذلك قربوه إليهم . فيضرب العقلاء بعنتره الشجاعة وهو مشرك .

ويضربون بحاتم الطائي المثل في الكرم وهو نصراني في النار .

كما عرف النبي ﷺ لابن جدعان الكرم وأخبر أنه في النار، كما روى مسلم عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله؛ ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه؟ قال: «لا ينفعه إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»، فلم ينكر كرمه وإنما أنكر دينه .

ويضربون المثل في الشعر بأمية بن أبي الصلت وهو حامل لواء الشعراء في النار ، فقد روى مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردت رسول الله ﷺ يوماً فقال : «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء قلت نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت»، وفي رواية : «فلقد كاد يسلم في شعره» .
وعند أحمد في "المسند" عن عمرو بن الشريد يحدث عن أبيه قال استنشدني رسول الله ﷺ من شعر أمية بن أبي الصلت فأنشدته فكلما أنشدته بيتا قال هي حتى أنشدته مائة قافية فقال : «إن كاد ليسلم» .

وعرف النبي ﷺ للبيد بن أبي بيعة صدق قوله:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وقال : «أنها أصدق كلمة» .

ويضربون في الطب المثل بابن سينا وهو ملحد.

فلم يمنعهم اختلاف الديانة أن قبلوا ما عندهم من حق ، كما هي الحال فيمن خالفهم في أصول الاعتقاد من طوائف الإسلام ، فكم من محقق ومحدث وفقه وأصولي ومفسر- وفرضي ونحوي وأديب أخذوا ما عنده من الحق ، ولم يحملهم الطعن في عقائدهم الطعن في علمهم ، كما لم يحتج عليهم الأخذ من علمهم التهاون في انحرافهم في معتقداتهم ، فربما ، بدعوه ، وضللوه ، وهجروه ، وحذروا منه وإن كان لديه من العلم ما لديه .

فصل

وقوله : «ولا أحد إلا وهو مصنف عندهم ، فهذا أخواني وهذا سروري وهذا فيه دخن وهذا حديث .. دوالك».

فيقال : هم لم يصنفوهم وإنما أولئك هم الذين صنّفوا أنفسهم، فقلدوا رقابهم حبال قاداتهم وأخذوا ينقادون ورائهم في كل ما يقولون ويذهبون إليه. والنسبة للطوائف تكون للقائل أو القول أو الفعل أو بلد الخروج. ومن الأول: الجهمية نسبة للجهم بن صفوان، والأشاعرة نسبة لأبي الحسن الأشعري. ومن الثاني: القدرية نسبة للقول بنفي القدر، والمرجئة نسبة للقول بإرجاء العقاب عمّن استحقه شرعاً.

والثالث: كالرافضة لرفضهم للصحابة وتكفيرهم لهم، والخوارج لخروجهم على أمة محمد واستباحة قتلهم تكفيراً لهم.

والرابع: كتسمية الخوارج بالحرورية لخروجهم من حروراء ونحوهم. وزادت بعض الطوائف في العصور المتأخرة بإنشاء تسمية خاصة لحزبهم : كفرقة الإخوان المسلمين، وفرقة التبليغ، ونحو ذلك.

وهذه الأسماء للتغريب بالجهال، فيظن الظان بأن منهجهم مطابق لحقيقة مسأهم، وفي الحقيقة أن هذه التسمية لجذبهم إلى حزبهم ، تحت هذا الشعار. ومن أظهر السنة عوامل بها، ومن أظهر غير ذلك، فهو الذي أتى بالدائرة على نفسه، وهو الذي خالف أهل السنة والجماع وتولى ما تولى .

فصل

وقوله : «وليس ثمة أحد أصابه هذا الفيروس إلا تجهم وجهه لإخوانه وساءت أخلاقه وغلظ قوله ومشى قلبه ، وانبطح للوالي وصار دابة تركب وبساطا يفترش» .

أقول: وهذا من الكذب أيضاً، فالذي يتجهم وجهه لإخوانه المسلمين، هم أصحاب الفكر الخارجي التكفيري، الذين يعتقدون كفر الحكام جملة ، والمحكومين الذين رضوا بحكمهم و ولايتهم، ويقول عن مساجد المسلمين أنها صارت معابد، ويعتزلون مصليات مسلمين ومساجدهم وجمعهم وجماعتهم، ولا يؤكلونهم، ولا يشاربونهم، وهذا كله من نتاج الفكر التكفيري المارق.

وقد ثبت وقوع مثل هذا منهم من أكثر من وجه، وقد صحبهم خطأ بعض الإخوان، فالزموه بأن يصلي معهم في بيتهم، ويكثر بعضهم على مسمعه كل ما قام وقعد: الله يلعن فلان وفلان؛ من الحكام ، ويقرأون بعد صلاتهم الكتب التكفيرية، ككتب المقدسي ومن على شاكلته .

بل وحدثني بعض الفضلاء في بعض البلدان أن أرباب هذا المذهب ممن يتعذر معهم حتى الجدال بالتي هي أحسن حيث أن سلاحه في يده! فمتى ظهر له من كلامك معه أنك كافر عنده، صوبه تجاهك، واستباح دمك به.

فمن الذي قلبه قاسٍ على إخوانه المسلمين.

بينما أهل السنة واتباع منهج السلف؛ هم أقرب الناس إلى قلوب الناس، وهم أرحم الخلق بالخلق، كما إنهم أعرف الخلق بالحق، ولهذا تجد من عامة المسلمين من يذمهم في دينهم، كما من يذمهم في طبعهم وديناهم إن كان من المخالفين لهم في الدين من سائر طوائف الإسلام، ومن أقرب الأمثلة على ذلك الأئمة الأعلام، عبدالعزيز بن باز، والألباني، وابن عثيمين رحمهم الله وغيرهم، من علماء السنة السلفيين، فما من أحد قد

عرفهم من بعيد أو قريب ، ومن أي نحلة كان إلا وأحبهم إما لدينهم ، وإما لطبعهم ، وحسن أديهم ، وهذه علامة الله تعالى فيمن يحبه ، ولا يحب الله إلا من اتبع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١].

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض».

وهم عباد الرحمن حقاً وصدقا ، الذين يجعل الله لهم الود والمحبة من الناس كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ [مريم : ٩٦].

أما أهل الأهواء والبدع فهم أهل الغل والحقده على المسلمين ، كما روى الهروي عن عبيد الله بن سعيد أنه قال : «ما ابتدع رجل بدعة إلا غل صدره على المسلمين».

وعليهم ضربت الذلة ولمهانة من الله تعالى ، والهوان على الناس ، وكان أبو قلابة إذا قرأ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٥٢] يقول : «فهذا جزاء كل مفترٍ إلى يوم القيامة أن يذله الله» رواه اللالكائي .

ثم روى عن أيوب السخيتاني أنه رأى رجلاً من أهل الأهواء ، فقال : إنِّي أعرف الذلة في وجهه ، ثم قرأ هذه الآية ، ثم قال : «هذه لكل مفتر».

قلت: وأهل الأهواء هم أهل الافتراء والقول على الله بغير علم .

فصل

وقوله : «إنهم حلقة من سلسلة اسمها المنافقون عبر التاريخ ، فما الفرق بينهم وبين القاديانية في الهند ؟ الذين عطلوا الجهاد ضد الإنجليز وقالوا هم ولاة الأمر يجب لهم السمع والطاعة» .

أقول : أوعقل هذا المجنون ما يقول؟! كيف يشبه أهل التوحيد والسنة السلفيين بفرقة من أكفر الفرق على وجه الأرض؟!!

كيف يطلق لسانه بمثل هذا الكلام على أهل السنة والتوحيد ويسلم منه مثله أرباب الفرق الضالة؟!!

أخرق الأرض يا أخرق، وتجول في البلدان، والكتب، والأشرطة، فإن وجدت عن واحد من أهل السنة ممن تسميهم بـ (الجاميين!)، مقالة يعطل فيها الجهاد ضد الكفار مطلقا كحال القاديانية، فلتبس حلل السيادة والريادة، ولتدع إلى قولك بالثناء والإشادة، ولتكن مجدد القرن العشرين، ولتجاري بفقهك ونباهتك الأئمة كالنخعي وابن سيرين! ولتجتمع الأمة عليك، فأنت أنت الذي حزت إمامة الدين بين يديك!

وإن كان الواقع خلاف ذلك، فلتبكي على رداءة مالك برداءة مقالك، ولتغطي وجهك بغطاء الحسرة والندام، ولترتقب الموعد مع أخصامك الصبح: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾

[هود: ٨١] عندما يسألك الديان يوم الدين عن برهان ما قلت فيا هل تراك تجيب؟

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٢] ويقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا

بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

فصل

وقال : «وما الفرق بينهم وبين غلاة المرجئة الذين قالوا إن الأيمان حقيقة ثابتة لا تزيد ولا تنقص ولا يضرها أو ينقضها فعل وعمل؟» .

أقول: تقدم في نقض هذه الفرية بما لا يدع لذي بهتان إلا أن يعض أصابع الندم على وخيم الافتراء وعقوبته المنتظرة .

ثم قال : «وما الفرق بينهم وبين الخوارج الذين كفروا الأمة وبدعوها وضمنوا الجنة لأنفسهم حينما جعلوا المسلمين المجاهدين شرا من اليهود والنصارى؟» .

أقول: وهذه من الحماقة في العقول ، قبل أن تكون من الجهالة في المنقول؟؟ ، فعقيدة الخوارج مناقضة لعقيدة المرجئة في أبواب الإيمان ، فكيف تجتمعان في قلب رجل واحد؟؟ . وهذه الأغلوطة يتفرحون بها ، وهي قولهم أن أهل السنة السلفيين أو من يسمونهم بالجاميين كما يجلو لهم ، يقول عنهم : «أنهم مرجئة مع الحكام! خوارج مع الدعاة!» .

وهذه المقالة إن صح إطلاقها هم الأحق بإطلاقها عليهم ، بالدلائل والبراهين ، فمن إرجائكم المذموم : التغاضي زلات عن أرباب المقالات الضالة ، من الجهمية والمرجئة والرافضة والمتصوفة ، وأهل الفسق من شراب الخمر ، وأهل المعازف والغناء ، وحلق اللحى ، وتقليد الإفرنج في لباسهم وهيتهم ، وتجعلونهم أئمة في الدين ومجددين له!؟ .

وبالطرف الآخر : أن فيكم من عقيدة الخوارج أنكم تكفرون أهل المعاصي إذا ما راق لكم ذلك ، وقد نقلت من مقالات قادتهم في كتابي المذكور في أول الكتاب : " الرد على من طعن في السلفية وسأهم الجامية " ، ومنها : ما قاله سلمان العودة في تكفيره لمرتكب الكبيرة المجاهر بها بدعوى أن هذا من الاستحلال ، فقال في شريط "جلسة على الرصيف" محاضرة بتاريخ ٨ / ٥ / ١٤١١ هـ الوجه (أ) : «... وبعضهم يتعدى به المجاهرة إلى أن يسجل المعصية على شريط ربما سجل بعضهم كما فعل بعض المغنيين ولا كرامة لهم : لأنهم مرتدون

بفعلهم هذا! أن يسجل أغنية كيف أنه غرر بفتاة وجرّها إلى المنزل وارتكب معها الفاحشة، ويذكر كيف وكيف وكيف ويذكر تفاصيل كثيرة ويجعل هذا في شريط يسمع عند بعض السفهاء وبعض الفساق، وهذه ردة عن الإسلام!!، وهذا مخلد والعياذ بالله في نار جهنم إلا أن يتوب لماذا لأنه لا يؤمن بقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا﴾ [الإسراء: ٣٢]، الآية».

فانظر إلى ضابط الاستحلال عنده في قوله: «لأنهم مرتدون بفعلهم هذا».

وقال في شريط "الشباب أسئلة ومشكلات" في كلامه عن المغنيين الذين يتبجحون بالرديلة: «أنا مطمئن أن صاحب هذا العمل أقل ما يقال عنه أنه مستخف بالمعصية! ولا شك أن الاستخفاف بالذنب - خاصة إذا كان ذنباً كبيراً ومتفق على تحريمه - أنه كفر بالله، فمثل هؤلاء لا شك أن عملهم هذا ردة عن الإسلام أقول هذا وأنا مرتاح مطمئن القلب إلى ذلك».

وهذا الكلام أصرح من سابقه .

وكذلك سفر الحوالي؛ قال في شرحه للعقيدة الطحاوية (٢/٢٧٢) وهو ينقد منشوراً لأحد الفنادق في أحد دول الخليج: «في هذا الفندق - بكل صراحة - فيه مشروبات، أي أنه يقدم الخمور بالإضافة إلى ما فيه... فهذه دعوة صريحة إلى الخمر، وأنه رقص مختلط وتعري، مع شرب الخمر، نعوذ بالله من هذا الكفر».

أقول: وأي كفر في هذا كله؟!

وكذلك ناصر العمر؛ قال في شريط له تحت اسم "التوحيد أولاً!": «تصور أن المنكرات الموجودة في مجتمعنا مجرد معاصي! كثير من الناس يتصور الآن أن الربا مجرد معصية أو كبيرة! والمخدرات والمسكرات مجرد معصية، والرشوة مجرد معصية أو كبيرة من الكبائر، لا يا إخوان! تتبع هذا الأمر! فوضح لي الآن أن كثيراً من الناس في مجتمعنا

استحلوا الربا - والعياذ بالله - أتعلمون الآن في بنوك الربا في بلادنا زادوا عن مليوني شخص! بالله عليكم هل كل هؤلاء الملايين يعرفون أن الربا حرام ولكنهم ارتكبوها وهي معصية! لا والله! إذن من الخطورة الموجودة الآن بسبب كثرة المعاصي أن الكثير قد استحلوا هذه الكبائر - والعياذ بالله - .

أقول : وهل في معرفة الملايين بأن الربا حرام واقترافهم له الدليل الواضح عند أهل العلم على كفر آكلي الربا؟

إذن : فليکفر كل مقترف لكل محرم معلوم من الدين بالضرورة ، كشراب الخمر ، والزنا ، واللواط ، وقتل النفس ، وهذه كلها وغيرها

يقترفها «الملايين!» من الناس ، وهم يعلمون بحرمتها!

فمن الذي يكفر بالكبيرة كحال الخوارج!؟

ثم في كلامه جهالة وفرية أخرى ، والجهالة هي جعل التبديع من شأن الخوارج! والخوارج عقيدتهم تكفير فساق الأمة لا تبديعهم!

والفرية زعمه أن السلفيين قد ضمنوا لأنفسهم الجنة! وهذا أشبه بكلام صبيان

الشوارع ولا يقوله من شم للعلم رائحة فيكف بالدكتوراه فيه!؟

وأقول له كما أكرر مرارا وتكرارا، أثبت ما تقول، وإلا فاصمت!

فصل

وقال : «وما الفرق بينهم وبين الباطنية الذين قتلوا الأمة بدنيا، فقتلها أولئك فكريا؟». ويقال: الباطنية ضرب من دين المنافقين الذي يظهر من لا يبطنون، وأهل السنة أعزة ، مرفوعة رؤوسهم ، ما رضوا بالذلة والمهانة بالانقياد خلف أحزاب الرجال ، بل تحرروا وجردوا تبعيتهم لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم. ودينهم الذي يبثونه للناس فيه الحياة الطيبة ، لأنه مأخوذ من الكتاب والسنة ، والله تعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال : ٢٤].

ويقول الرسول ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا : كتاب الله وسنتي».

أما أهل الأحزاب السرية، والخلايا العنقودية، والتنظيمات الخفية ، في أرض الإسلام وبين المسلمين ، فهم أشباه الباطنية بين المسلمين ، ورحم الله عمر بن عبدالعزيز عندما قال : «إذا رأيت أقواما يتناجون من دينهم بشيٍ دون الناس فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة». أقول : رحمه الله، هذا إذا كان من دينهم ، فكيف إذا كان بخلافه ، من سفك الدماء وترويع الأمنين والتخريب والفساد في الأرض؟!

فصل

وقال : «وما الفرق بينهم وبين العلمانيين الذين جردوا الدين من روحه ومضمونه وجعلوه طلاسماً ومناسبات ؟ ففصلوا السياسة عن الدين وألغوا الأمر بالمعروف والجهاد والنصح للأمة وإحيائها بعد موات ، وعطلوا أحكام الله على من وجبت بحقه من الكفر والفسق والبدعة».

يقال : هذا بناءً على زعمه بأن أهل السنة السلفيين يعطلون الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد تبين محض كذبه فيه كما سبق .

وهذا كله يظهر الحقد الدفين في قلب هذا الرجل ! كيف وصف أهل السنة السلفيين بأنهم باطنية، وخوارج، ومرجئة، وقاديانيون، وعلمايون؟!!

فسلم منك القاديانيون، وسلم منك العلمانيون، وسلم منك الباطنيون، وسلم منك المرجئة، وسلم منك الخوارج، ولم يسلم منك أهل السنة يا عدو الله.

بل والله ما لقي منك تلك الطوائف عشر الغل والحقد والسب الذي أظهرته على أهل السنة في كلامك السابق؟

وقد أنصفت أولئك القوم في حكاية مذهبهم، ولم تنصف أهل السنة السلفيين في حكاية مذهبهم وإنما عمدت إلى حيلة اليهود بالكذب والتلبيس والتدليس!

فصل

ثم بدأ هذا الجاهل بنقل بعض الكلام في حكومة طالبان وما قيل فيها بنقولات ،
تحتاج إلى عزو وإسناد ، وكل ما نقله لا خطام ولا زمام له .

ومن هذه المنقولات ما يثبت ولا ينكر ، ومنها ما لا يثبت ، وإن ثبت ، فهو مما ينكر

وإن قال به من قال !

فلا حاجة للنقاش معه فيها ، خاصة وأن لعلمائنا من هيئة كبار العلماء والله الحمد ،
الكلام المتزن النابع عن علم حول أحداث طالبان وما جرى لها اليوم ، فلم يطلقوا ذمها
بالكلية ، بل عرفوا لهم محاسنهم ، من إقامة الحدود الشرعية ، والسعي إلى تحقيق الأمن في
بلادهم ، بل لقوا منهم التأييد في بادئ الأمر ، دينياً وسياسياً ، والاعتراف بها كدولة رسمية ،
كما لقوا من أهل السنة الدعم بالرأي في تهديمهم لأصنام بوذا الوثنية .

ومع هذا لم يطلق أهل السنة التأييد والثناء المطلق لهم ، فمما لا شك فيه أنهم يفتقرون
للعقيدة الصحيحة على منهج أهل السنة والجماعة ، زيادة على العلم الشرعي .

كما لم يؤيدوهم على إيواء ذوي الأفكار التكفيرية الساقطة العفنة ، حيث أن هذا هو
الواقع في حقيقة الحال .

هذا هو موقفهم المتزن والله الحمد والمنة ، ليس مواقف ذوي التطفيف ، والكيل
بمكيالين ، الذين بالأمس القريب يطبلون لحكمتيار ، وأحمد شاه مسعود ، وبرهان الدين
رباني ، وعبد رب الرسول سياف ، واليوم صيروهم أعدى الأعداء ، فصيروا حق الأمم
باطلاً اليوم !

بينما أهل السنة من بادئ الأمر يعرفون حقيقة تلك الأحزاب ، وأنها لن تقوم لهم
قائمة ، لضلالتهم في الدين ، وهو ما وقع حقاً ، بل فضلوا طالبان عليهم بكثير .

فصل

وقوله : «وأول نقد وجهه أولئك المداخلة الموتى بغیظهم هو أن طالبان دولة قبورية ماتريديية أشاعرة يطوفون بالقبور ويتبركون بها وأن قتالهم من أجل دنيا . الخ» .

ثم ساق نشأة طالبان، وما أقاموه من شريعة الإسلام في أفغانستان ، وهذا كله مما تناقلته الأخبار وأشتهر عنهم ، ولم ينكره عنهم هذا أحد ، وإنما أنكروا رداءة مذهبهم الديوبندي الجامع بين التجهم في الاعتقاد ، فهم ماتريديية ، وبين التصوف في الطريقة ، على طرق التصوف الأربعة التي هي أصول جامعة طلاب ديوبند : «الجشتية – والسهروردية – والقادرية – والنقشبندية» وهذه الطرق من أقبح الطرق الصوفية ، وأشدّها ضلالاً .

وهذا الرجل لا يعرف أصول الفرق والطوائف ومقالاتها ، وأراد أن يدفع عنهم هذه الحقيقة التي يقرون بها هم ولا يستعيون وصفهم بكونهم ماتريديي العقيدة ، صوفية الطريقة ، فأتى بحجة لرفع هذا الوصف عنهم فقال : «هذه بعض محاسن طالبان التي يتبجح البعض بأنهم قبورية ماتريديية ولعله لم يفرق بين الطواف بالقبور والدعاء عندها ، فهم يدركون أن الطواف بالقبور والنذر لها والذبح لها كفر أكبر ولذا هم يمنعونه ، ولكن الواقع أن بعض الجهال يدعوا عندها ويتبرك بآثار الصالحين وهو بدعة ، ولا يلزم من وجود الشرك أو البدعة عند بعض الرعية أن تصير البلاد شركية أو بدعية بأسرها» .

فيقال : وهل لأجل مسألة الاستغاثة والطواف بالقبور أيها «الدكتور!» اتصفت طالبان بكونها قبورية ماتريديية!؟

إن تعظيم القبور هو أصل ديانة الديونديين وهم منها، كما أن التأويل في الصفات هو أصل عقيدتهم في الأسماء والصفات .

فالغلو في السادة والأولياء فيهم ، والتوسل بهم من دينهم ، والتبرك بآثارهم من دينهم .

كما أن العقيدة الماتريديّة ضرب من التجهم الذي حقيقته نفي الصفة الواجب إثباتها لرب العالمين ، فلماذا لم يعترض هذا الناقد على وصفهم بذلك ؟ .

ثم قبولك واعتذارك عن بدعة طالبان ، وسوء عقيدتهم ، ألم يحملك هذا على الاعتذار خطأ إخوانك أهل السنة إن كنت منهم ؟ ، والتأدب معهم على فرض خطئهم وبدعتهم في نظرك إلا أن تكون تحكم عليهم بالكفر والردة!

فلو أنك -ومن شابه حالك- تأدبت مع أهل العلم ، ولم تسفه أحلامهم ، وتصفهم بالأوصاف التي يترفع عنها المسلم فضلاً عن العالم منهم ، وعمدتم بالنصيحة بالطريقة الشرعية ، والبحث الذي يجدي ولا يردي؟! ، لكان أولى ، لكن كيف تريد نصرة هؤلاء القوم ، وهم يدينون الله بكفر حكام هذه البلاد ، بل ويكفرون علمائها؟؟ ، ويصفونهم بـ «أذئاب السلاطين!» ، و «أبواق الحكام!» ، و عبّاد الدنيا والمناصب!

ولهذا لا أنكر أن من بعض أهل العلم وطلابه - وفقنا الله وإياهم - من تكلم بكلمات، أوردته الموارد ، ولكن كبار العلماء ، والراسخين منهم في العلم ، لم يتكلموا إلا بالإتزان والعدل الذي أوجبه الله تعالى على عباده كما تقدم الإشارة إليه قريباً ، وفي كلمة الشيخ ربيع المدخلي الأخيرة حول الأحداث أقرب إيضاح لذلك ، فقال في شريط له مسجل حول الأحداث : «نحن رأينا في طالبان من سنوات أتهم احسن الموجودين في أفغانستان بعد السلفيين ، وأنهم خير من الإخوان المسلمين لو كانوا على غير ما هم عليه الآن ومن قبل الآن من سوء ، فلو قابلنا بين الإخوان المسلمين وبين هؤلاء لوجدنا أن هؤلاء خير منهم لهذا منذ قام طالبان وبدأ الصراع بينه وبين التحالف الشمالي المكون من الشيوعيين والروافض والباطنية والمدعوم من قبل روسيا ومن الحكومة الهندية ومن الروافض الإيرانيين كنا ننصح السلفيين من الأفغان أن يكونوا مع طالبان وكنا نتقد هذا التحالف ونرى انه من مخازي الإخوان المسلمين الذين كثرت مخازيمهم وفضائحهم في مشارق الأرض

ومغاربها فما تقوم لهم دولة ولا يصلون إلى مراكز في البرلمانات إلا بالتحالفات الشيطانية مع أحزاب الشيطان من العلمانيين والشيوعيين وغيرهم ولا تقوم لهم حكومة ودولة إلا ويفضحها الله ويخزيها بأعمالها المنافية للإسلام .

وفي أفغانستان كان يقود هذا التحالف الإخوان المسلمون والإخوان المسلمون في هذه البلاد هنا وفي مصر وفي غيرها لم نسمع منهم كلمة واحدة واستنكار هذا الوضع المزري الذي ذكرناه وهو التحالف مع الشيوعيين والباطنية والروافض والمؤيد من حكومات رافضية وملحدة ومجوسية .

دام هذا التحالف خمس سنوات وأكد ذلك قائدهم الذي سلف : أحمد شاه مسعود أن ذهب إلى أوروبا ما كفاه الاستعانة بهذه الأصناف الكفرية الضالة ، ما كفاه حتى ذهب إلى أوروبا يستنجد بالاتحاد الأوربي ويستنجد بأمريكا لمحاربة طالبان، وتحرير أفغانستان من طالبان أي من الدين الإسلامي الموجود ما زالوا على هذا الوضع بكل فصائلهم مع هذا التحالف ولم نسمع منهم أي تأييد لطالبان بل نخوض في الجدال مع بعضهم فينافحون وينافحون عن هذا التحالف الخبيث حتى جاءت الأحداث الأخيرة فغيروا منهجهم الظاهر والله أعلم تغييراً سياسياً كما نعتقد لا عقائدياً ولا منهجياً ولا مراقبة لله، وإنما هو موقف سياسي ماكر أرادوا بذلك حماية الإرهابيين فقط وجعلوا من طالبان ستاراً لهذا المقصد وشرعوا يطعنون في علماء الإسلام لماذا سكتوا هذا الوقت ونحن نورد عليهم السؤال لماذا سكتم خمس أو ست سنوات عن الكلام في التحالف هذا التحالف المكون من الأصناف المذكورة .

من عادتكم أنكم إذا خالفتهم منهجاً أو جماعة أن تقيموا الدنيا وتعدوها فهل أقمتم

الدنيا

وأعدتموها ضد هذا التحالف وملاّتم الصحف ومواقع الإنترنت كما يقال والقنوات الفضائية إلى آخر وسائل الإعلام ، هل قمتم بهذا لماذا الحماس لطالبان في هذا الوقت . إن البصير الناقد ليدرك تمام الإدراك مقاصد ومغازي هذا اللعب إنه والله فيما أدين الله به إنه هذا مقصدهم حماية الإرهاب الذي استهدف المسلمين قبل كل شيء واستهدف السلفيين بالذات قبل كل شيء وانطلق يفتك بالسلفيين في أفغانستان وقتلوا جميل الرحمن وقضوا على حكومته الإسلامية السلفية التي أعادت عهد الصحابة، للإسلام تطبيقاً للعقيدة والمنهج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتهديم القبور إلى آخره فوثبوا عليهم هؤلاء الأخوان انتصاراً للباطل وللشرك والضلالات والبدع الموجودة في تلك البلاد وانتقلوا بفتنتهم إلى الجزائر وقضوا على الدعوة السلفية دمروا الشعب الجزائري إذ بلغ عدد القتلى على ما يزيد على مائتي ألف ولا يزالون إلى يومك هذا في هذا الدمار فلا يتوبون ولا هم يذكرون وفي السودان تكرر منهم الهجوم على السلفيين في مساجدهم وهم يعبدون الله ويقتلونهم وهم في الصلاة وهم خطط كما قرأنا تستهدف هذه البلاد وغيرها ولكن الله يحبط هذه الخطط .

لم يتركوها تورعا ولا رحمة للمسلمين وهم في حقيقة أمرهم المجتمعات الإسلامية عندهم كافرة ويرى رؤوسهم أنه يجب أن ينطلق الجهاد من البلاد الإسلامية التي تسمى في نظرهم ومعتقدهم بدار الحرب فهم بلاء على الأمة وأي بلاء فنسأل الله تبارك وتعالى أن يهديهم ويعيدهم إلى المنهج السلفي الحق أو أن يريح المسلمين من شرهم ، فهم يكفرون الآن السلفيين ويرمونهم بالعمالة ويرمونهم بالقذائف التي لا تصدر من مسلمين تعلموها من الشيوعيين والبعثيين والعلمانيين أخذوها من كلام ماركس وميشيل عفلق وأمثاله ويقذفون بها السلفيين ظلما وعدواناً فإذا يقول السلفيون الآن : سكتوا وقلنا للسلفي اسكت ، إن قلت الحق حاربوك وإن قلت باطلا أسخطت الله رب العالمين .

نحن والله ما رضينا بما نزل بطالبان وإن أخطأت وكان عليها أن تتجنب ما تعرضت له ابتداءً وما آلت إليه حالها انتهاءً فهي خير بكثير من الإخوان المسلمين وأيضا الشباب الذي ورطوه باسم الجهاد الآن في حالة مزرية والله نتألم لهم أشد الألم، وأما هم فأين هم الآن الذين ورطوا هؤلاء الشباب المساكين، والحصار أشد حصار في التاريخ ضرب عليهم والقصف الأمريكي متواصل عليهم وهؤلاء ما عندهم إلا الكلام الفارغ، ونقول لهم: اذهبوا هناك اذهبوا الآن لأنكم أنتم دفعتموهم إلى الهلاك وضمتمتم لهم النصر فلا تقبعوا في الجحور والقصور.

الإخوان المسلمين دمروا قيم الأمة ودمروا شبابها وأخروها قرونا ووالله لو سلم منهم المنهج السلفي والدعوة السلفية لكان العالم الآن يضيء بالدعوة السلفية، لو فسحوا المجال للدعوة السلفية في أفغانستان لكان واقع الشعب الأفغاني غير واقعه الآن، تقوم في التحالفات مع الشيوعيين والرافضة إلى آخره، تقوم من الإخوان المسلمين، الفتنة من الجنوب بقيادة الإخوان المسلمين ومن الشمال بقيادة الإخوان المسلمين، واللوم والطعن والتشويه و و و للسلفيين، ماذا نصنع بهؤلاء القوم ما رأينا مثلهم، ما رأينا أفجر ولا أظلم من هؤلاء القوم، ولقد حكى لنا بعض الثقات عن سعيد حوى أنه قال عن الإخوان المسلمين: والله لو اجتمعت المخابرات الأمريكية والمخابرات السوفيتية والموساد اليهودي على تشويه سمعة رجل لما بلغوا ما يبلغه الإخوان المسلمون.

فنحن نوجه نداءنا للشباب المخدوعين بهؤلاء، أما أن لكم أن تستبصروا أما أن لكم أن تدّكروا وتذكروا أما أن لكم أن تفيقوا وترجعوا إلى الله وإلى دين الله الحق وتنفضوا أيديكم من الخونة الذين خانوا الإسلام وخانوا المسلمين وتسببوا في دمار الإسلام والمسلمين منذ قامت دعوتهم إلى يومنا هذا فعهودهم عهد تحريب ومؤامرات وإهلاك ودمار وتأخير للمسلمين فالآن تحرشوا بروسيا فجاءت واستولت على الشعب الشيشاني

الذين جاهدوا وجاهدوا حتى أقاموا دولة فجاءوا قالوا اهدموا هذه الدولة هذا البيت ما يصلح خربوه ، فخرّبوا بيتهم الآن هم مساكين كالوحوش في الغابات لو تركوهم كان بنوا أنفسهم دينيا ومعنويا ومادياً إلى آخره لكن ما تركوا لهم فرصة استعجلوا بهم وأتاحوا الفرصة لروسيا فدمروهم والآن جنوا على المسلمين في العالم من أمريكا إلى اليابان إلى استراليا إلى كل مكان ، كل الشعوب وكل المهالك وكل المساويء، فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يتعرضون للإهانات على أيدي الكفرة الملحدّين وعرضوا الشعب الأفغاني ودولته للدمار والتدمير والهلاك وإسقاط هذه الدولة التي يتباكون عليها تباكي التماسيح الكاذبة على أيدي الأمريكان والتحالف الشمالي الذي يقوده الإخوان المسلمون ، أما نحن فهذا موقفنا من طالبان منذ نشأتها إلى وقتنا وفق الله هذه الأمة لكل خير وجنبها كل شر وحماها من خيانات ومكر ومكائد هؤلاء.

أعيد لكم مرة أخرى الآن السب والشتم والالتهام للسلفيين الذين لا دخل لهم في هذه المشاكل، السلفيون ما لهم دخل، هذه مشاكلكم أنتم، أنتم الذين جلبتم الدمار والهلاك على الأمة ليس السلفيون، والله السلفيون لا يريدون لكم وللأمة إلا كل خير ، طيب القرضاوي لما أفتى بقتال المسلمين مع الأمريكان للبرهنة على ولائهم لأمريكا ووطنيتهم، وتبني بعض المراكز الإخوانية في أمريكا هذه الفتوى ماذا قالوا؟ السلفيون ما قالوا بهذا الكلام وبرأهم الله من هذا الباطل، والمنظمات الإخوانية في العالم الذين يصلون في الكنائس مع اليهود والنصارى ويؤيدون أمريكا والتحالفات هذه أين الكلام عليهم، السلفيون في العالم ما يفعلون ما يفعله الإخوان المسلمون، فما هو الداعي ما هي الأسباب للحرب الموجهة ضد السلفيين أكثر من توجيهها ضد أمريكا ودول الغرب؟!! إنه المكر والكيد والتلاعب بالعقول مع الأسف الشديد أكتفي بهذا القدر يا أخوة».

انتهى كلام الشيخ بكامله ليوضح لهذا المتهور اتزان السلفيين في هذه الحرب ، وهو
من كلام من ينسبنا إليه زوراً ، ويتهمه ويتهمنا بما لا ندين الله به .
فماذا بعد الحق إلا الضلال!؟

فصل

وقال : «أما ادعاء الجاهل أن القتال اليوم في أفغانستان إنما هو لندنيا وليس جهادا ، رايته عمية وهذا هو رأي علماء الأمة ومشايخها ، فأبي مشايخ هو يتكلم عنهم وأي علماء للامة يتبجح بهم ، كيف وقد أفتى من سيأتي ذكرهم بوجوب مناصرة طالبان والوقوف معهم وأنهم على الحق وغيرهم على الباطل ، وممن أفتى بذلك : ..» .

أقول: ثم ذكر جملة من المشايخ ، مع تحفظي عن وصف بعضهم بالعلم فضلا عن المشيخة! وبعضهم من لا نعرف له سابق حسنى في العلم والفقہ في الدين ، ولم يرفعهم إلا بيانات الإخوان وتلميذهم له ، وصدقت مقولة سمعتها مرة ، تقول : «أصدر بياناً ضد الدولة والعلماء تكن الإمام العلامة!» .

ولكن إن فتاوى من ذكر ، لم تعقب الأمة في هذه الآونة إلا البلية التي عادت على عموم المسلمين ، وهم بأنفسهم ابتداءً!

فضررها على عموم المسلمين أنها سببت الفرقة والخيرة بين صفوفهم ، بل ربما أوقعت الضغينة في قلوبهم على أهل العلم والدراية من هيئة كبار العلماء وغيرهم ، وكان الأولى بهؤلاء المذكورين ممن بلغتني فتواهم ، أن يناقشوا هيئة كبار العلماء ، ومن ظهرت فتواه منهم بالعلم والتدليل على صحة ما يقولون ، لا أن ينشق أحدهم بالفتيا ، ويدخل عوام الناس في دوامة تدور بهم ، حتى أصبح البعض منهم والله يبكي ويحتار! ، ويقول: من الذي معه الحق؟ ما بال العلماء يسفه بعضهم الآخر؟

ثم العجيب في فتواهم أنهم يصر-خون بوجوب مناصرة الأفغان! فممن تريدون ناصرهم؟ ألا يدين هؤلاء بصحة البيعة لآل سعود في هذه البلاد؟!

فإن دانوا بها، فطلب النصر لا يكون إلا من السلطان وولي أمر المسلمين، لا من أفراد الرعية لأنهم تبع له، وعلى هذا فإظهار تلك الفتاوى، ونشرها بين الناس لا مجال لها، بل ولا نفع ولا فائدة.

وكان الأولى أن يخص ولي أمر المسلمين بها، بالطريقة الحسنى، والموعظة الحسنة، وهو ينظر فإن رأى ما يرون وإلا ليس لهم أن يجبروه على اجتهادهم .

خاصة وأنهم استندوا لقول جلة من العلماء، فالمسألة من جهتهم مسألة بحث ونظر لحصول الخلاف فيها بين أهل العلم وهم أخذوا بالأصلح، وفي مثل هذا لا يجوز لعالم أن يشاغب بالفتيا بالقول المرجوح عندهم، فضلاً على أن يوجب به كفرهم بما ثبت عندنا بأنه الكفر البواح الذي عندنا من الله فيه برهان!

وتصریحهم بالفتيا على هذه الصورة! وشغب بعض الجهال بها! عاد عليهم بالمدمة لا بالمنقبة والرفعة.

فمن دان بدين يأثم بتركه، وهم يدينون الله بوجوب هذه المناصرة، فلماذا لم يكونوا هم في المقدمة، ولم يبطلوا على رؤوس الجهال، فيتصرفون بتصرفات حمقاء؟

لماذا يزجون بهؤلاء الشباب في الواجهة وهم خلف الستور عند ربات الخدور؟ هم يصرخون بما لم يصرخ به عالم في الدنيا بدليل يثبت بأن «الجهاد فرض عين على كل مسلم» لأن الأفغان يتعرضون للحرب من أمريكا.

فما الذي يقعدكم الآن في بيوتكم، والإثم يزداد عليكم يوماً بعد يوماً؟! فإن قدمت الأعذار لأنفسكم بأنكم مستضعفون في الأرض، فلما لم تقدموا هذا العذر لغيركم حتى وإن كانت دولاً؟!!

ثم ما هذا التناقض العجيب؟! لماذا هذه الثورة؟ وهذه الفتاوى لم تخرج قبل هذه الحرب وكأنها الأولى على الإسلام؟!!

إيقاف القاري على تجاوزات طارق الطواري

أين هي عن حرب الشيشان ، وكوسوفا ، وإرتيريا ، وحرهم ضد أي أقلية إسلامية في
الدنيا ؟!

نعوذ بالله من حال أهل الأهواء .

فصل

ثم قال : «المسألة الثانية : أنهم ادعوا أن طالبان يؤوون الخوارج ، وأن القرائن قد دلت على أن طالبان خوارج ولا يجوز القتال معهم ولا نصرتهم فهم شر خلق تحت أديم السماء . فنقول وبالله التوفيق : لولا أن الجواب عن هذه الشبهة المعطوبة حتم لازم لما أجهدت نفسي- في الرد على تراب خرج من تراب وهواء نطق به هراء ، ولكن نبين للأمة أن الخوارج لهم معتقدات ثمانية تميزوا بها : ثم ساقها» .

فيقال : من قال بأن طالبان خوارج لا علم له ولا دراية بحقيقة الحال ، ولا بحقيقة دين الخوارج .

ولكن كيف أجاد هذا المنافح تصديق الغزو لأصول مذهب الخوارج ، ولم يعز لمذهب الجامين الذين يزعم ولو مرة واحدة؟!!

ثم ليعلم أن أفغانستان من سنين عدة تعد منبراً لحمل راية التكفير ضد حكام الدول العربية ، وعلى رأسهم حكام هذه البلاد ، فيغذون أولي العقول السقيمة بهذه الأفكار السامة، فيعدون إلى بلدانهم ويفسدون عقول الناس ، ويحملون الرعايا على ولاة أمورهم! وتكفير الحكومات بل والشعوب! كما تقدم ذكره .

وهذه الحال فيها معروفة ومشتهرة عند كل من عرف القوم وخالطهم .

ثم بعد ذلك ذكر هذا الكاتب مسألة الحكم بغير ما أنزل الله ، وقد تقدم الكلام عليها ، كما ذكر صحة الغزو مع من قاتل لنصرة الإسلام حتى وإن كان من الفرق المخالفة للسنة ، ونقل صوراً عدة من ذلك على مر التاريخ .

وهذا مما يعتقد كل صاحب سنة والله الحمد ، وهو الجهاد تحت راية الإمام برأ كان أم فاجراً ، والبدع المفسقة من الفجور الذي لا يجوز الخروج على السلطان إذا خالطه شيء منها، وهكذا البدع التي لم تجتمع الأمة على كفر صاحبها ، ولصاحبها شبهة ، أما البدع

المكفرة بإجماع المسلمين ، فلا يجوز القتال تحت راية الإمام أن وقع فيها بل لا تصح له الإمامة ولا البيعة، وكفره مبيح لعدم البيعة له ولا الحج والجهاد تحت رايته بنص السنة .
ثم قال : «وأما أهداف هذه الحرب على أفغانستان فالمعلن منها أنها حرب على الإرهاب ، والسر أنها حرب على الإسلام بدء بأفغانستان ونهاية ببلاد الحرمين كما بدأت مقالاتهم تصرح بذلك».

ثم أجاد في ذكر نقولات عن أرباب الكفر في سعيهم الجاد على تدمير معقل الإسلام الأول والأخير وهو موطن الحرمين الشريفين!

ومن الذي يشك في عداء الكفار من اليهود والنصارى وغيره للمسلمين ، والله تعالى يقول عنهم فاضحاً لطويتهم : ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة : ١٢٠]، والآيات في بغضهم وعدائهم وتربصهم الدوائر بالمسلمين كثيرة!

فإن كنت قد عرفت ذلك ، وأقررت بعدائهم للدولة السعودية ، ومحاربتهم لمناهجها التعليمية التي تدرس في المدارس والجامعات ، كيف يروق للكثير ممن قاتل من العرب مع الأفغان ، ومن يختفي بين صفوفنا خلف الحيطان، ممن يرى كفر نظام هذه الدولة ، ويقول أنها تحكم غير شرع الله ، وتدعو لمناصرة اليهود والنصارى وتقرر ذلك على شعوبها ، ونحن درسنا في مدارسنا خلاف ذلك كله ، بل المناهج الدينية التي عندنا موضحة لهذه القضية ولغيرها من القضايا المصيرية التي تهدد الأمة ، وتدلل على الموقف الإيجابي تجاهها بما يمليه علينا ديننا الحنيف .

فلماذا هذا العداء المنصب على هذه البلاد خاصة ، وسائر بلاد المسلمين عامة؟! ولو أنهم عمدوا إلى الإصلاح ، وتعليم الناس من حكام ومحكومين أمور دينهم والتي هي أحسن حتى يرجع الناس إلى ربهم ، ويحكم في الأرض شرع الله الذي يسعون ونسعى إليه في سائر البلاد العربية لقويت شوكتهم ، وهابهم الأعداء ، ولكن عندما نازعوهم هؤلاء ، ونشروا

الفرقة بينهم ، أذهبوا ربح المسلمين وقوتهم ، وأظهروا فيهم الفشل في مقابلة قوى الكفر اليوم .

وإلا كيف يريدون من الحكومات العربية والإسلامية مناصرة الأفغان ، ويذمونهم بذلك : وهم يكفرونهم يخرجونهم من ملة الإسلام ، ويستحثون شعوبهم عليهم؟
فإن كان هذا موقفهم منهم فلا ينتظرون منهم المناصرة ، ومدّ يد العون .

خاتمة

في ختام هذه الوقفات العاجلة التي مسلكها مسلك الحوار بالرد المباشر ، وليست ذات مسلك التصنيف بالجمع والتحقيق ، فإنني أستغفر الله من كل خطأ وزلل ، وما كان فيه من حق فهو من الله ، وما كان فيه من باطل فهو من نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان ، واستغفر الله وأتوب إليه .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم وحد كلمة المسلمين عامة يا رب العالمين ، اللهم رد عبادك إليك ردا جميلا ، اللهم وفق ولاة أمر المسلمين إلى تحكيم شرعك والعمل بكتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم قيض لهذه الأمة أمر رشديعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ، اللهم من أرادنا وأراد المسلمين بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره ، وابطل عزمه ، وأرغم بالهزيمة أنفه ، اللهم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا: اللهم انصره وشد أزره ، وسدد سهامه ، واقذف الرعب في قلوب عدوك وعدوهم يا رب العالمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب بدر بن علي العتيبي ١٤٢٣